الوعي
جامعية - فكرية - ثقافية
السنة الرابعة والثلاثون
ذو الحجة ١٤٤٠ هـ - آب ٢٠١٩م
العدد
٣٩٥

كلمة الوعي

صفقة القرن: اسم جديد لمحاولة جديدة لحل دولي لقضية فلسطين

- مؤتمرات الخيانة الدولية والإقليمية المتعددة لتصفية القضية الفلسطينية ص١٠
- مفاهيم يجب أن تصحح في الميراث ص٤١
- أيها العلماء بيدكم الصدع وبيده سبحانه وتعالى الإجابة ص٣٢

جامعية - فكرية - ثقافية
مجلة الوعي تصدر غرة كل شهر قمري عن ثلة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان
بترخيص رقم «١٦٦» صادر عن وزارة الإعلام اللبنانية بتاريخ ١٩٨٩/١١/١٥
www.al-waie.org Subjects@al-waie.org

المحتويات

- كلمة الوعي: «صفقة القرن» اسم جديد لمحاولة جديدة لحل دولي لقضية فلسطين ٣
- مؤتمرات الخيانة الدولية والإقليمية المتعددة لتصفية القضية الفلسطينية ١٠
- عوامل "قوة التأثير الدولي" في صناعة الدول الكبرى ١٥
- فساد الحضارة الرأسمالية وقرب انهيارها (٢) ٢٦
- أيها العلماء بيدكم الصدع وبيده سبحانه وتعالى الإجابة ٣٢
- مفاهيم يجب أن تصحح في الميراث ٤١
- أخبار المسلمين في العالم ٤٤
- مع القرآن الكريم: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ﴾ ٤٧
- رياض الجنة: الحج ركن عظيم، ومن أهم مظاهر وحدة المسلمين ٤٩
- كلمة أخيرة:

الملك سلمان يوافق على نشر قوات أميركية في المملكة ٥١

العدد ٣٩٥
السنة الرابعة والثلاثون
ذو الحجة ١٤٤٠ هـ
آب ٢٠١٩م

ثمن النسخة

لبنان	١٠٠٠ ل.ل.
اليمن	٣٠ ريال
تركيا	١$ أميركي
باكستان	١$ أميركي
أستراليا	٢,٥$
أميركا	٢,٥$
كندا	٢,٥$
ألمانيا	٢,٥ يورو
السويد	١٥ كرون
بلجيكا	١ يورو
بريطانيا	١ يورو
سويسرا	٢ فرنك
النمسا	١ يورو
الدانمرك	١٥ كرون

«صفقة القرن»

«صفقة القرن» اسم جديد لمحاولة جديدة لحل دولي لقضية فلسطين، ما حقيقتُها؟، وبمَ تختلف عن غيرها من محاولات السلام بين المسلمين و(إسرائيل)؟ وما السيناريوهات المحتملة لها في ظل عدم وضوح بنودها حتى الآن؟

إن محاولة ترامب لإحلال السلام بين المسلمين و(إسرائيل) ليست جديدة، فمنذ عهد كارتر في أواخر السبعينات، بدأت الحلول السياسية لقضايا المنطقة تأخذ مسارًا جديًا برعاية أميركا التي أنتجت أول اتفاقية هي اتفاقية كامب ديفيد المشؤومة سنة ١٩٧٨م، ويطمع ترامب من وراء صفقة القرن أن يدخل التاريخ، وهذا حال جميع رؤساء أميركا السابقين. وهو كان قد أعلن عن نيته زيارة السعودية بعد بضعة أشهر من تنصيبه رسميًا رئيسًا للولايات المتحدة، وأعلن أنه يسعى لإنشاء تحالف جديد مع القوى الإسلامية، وأعلن عن نيته زيارة (إسرائيل).

وفي هذا السياق، قام ترامب بزيارة السعودية وأسماها زيارة تاريخية، أتبعها بزيارة إلى (إسرائيل) صرح فيها أنه لمس قربًا كبيرًا بين الملك سلمان وقادة الخليج عمومًا وبين (إسرائيل)، ونقل رسالة مفادها أن الملك سلمان مستعد لتقديم الكثير من أجل إرساء السلام في المنطقة، فقاطعه نتنياهو قائلًا: نحن نعلم هذا، ونحن كذلك مستعدون، ولكن ليس كل شيء يمكننا مناقشته أمام الإعلام. طبعًا مقاطعة نتنياهو لأن ترامب خرج عن بروتوكولات السياسة في التعبير عن حقيقة الصراع مع (إسرائيل)، ولكن ترامب من طبيعته أنه لا يهتم، وطريقته في التعاطي هي طريقة الكاوبوي الفجة.

إن محاولات إحلال السلام لم تكن في يوم من الأيام تواجه عقبات من قبل حكام الأنظمة التي تحكم بلاد المسلمين بل كان العائق الوحيد هو رفض اليهود أنفسهم لأي محاولات سلام، لأنهم يدركون أنهم أقلية في منطقة مسلمين يبغضون اليهود بكليتهم ويتمنون زوال دولتهم؛ ولهذا فإن اليهود لا يريدون تغيير الواقع الذي هم فيه، لأنهم لا يريدون تقديم أية تنازلات غير مأمونة لجهة المسلمين، ولأن هؤلاء الحكام لا يشكلون عليهم أية ضغوط حقيقية حتى يقدموا لهم أية تنازلات، ولهذا نراهم دائمًا يشترطون شروطًا من شأنها عرقلة مسيرة المفاوضات مثل ما قاله نتنياهو، في مقابلة مع صحيفة «إسرائيل اليوم» العبرية، في الخامس من نيسان ٢٠١٩م،

إن هناك ثلاثة شروط يتمنى آن تتحقق في «صفقة القرن» التي يستعد الرئيس الأميركي للإعلان عنها. وتابع: «الشرط الأول هو ألا يتم ترحيل أي مستوطن. والثاني أن تستمر سيطرتنا على منطقة غرب الأردن. والثالث أن تبقى القدس موحدة وكاملة لكيان يهود، وألا يتم تقسيمها إلى غربية وشرقية»، مؤكدًا أنه أبلغ ترامب بأنه لن يتراجع عن هذه الشروط الثلاثة أبدًا. وفي مقابلة أخرى مع القناة ١٣ العبرية، قال نتنياهو إنه لا يريد إخلاء مستوطن يهودي واحد من الضفة الغربية، مشددًا: «جميع المستوطنات في الضفة الغربية، الصغيرة والكبيرة، كلها يجب أن تبقى تحت السيادة الإسرائيلية».

ولأن ترامب لا يبالي طبعًا بالمسلمين، ولا يجعل لهم حسبانًا في خططه، فإنه يعطي التطمينات لليهود بشكل متكرر، بأنه قد ضمن لهم حكام الدول العربية الذين يتكالبون تحت أقدامه، وضمن الشعوب التي تعاني ضغوطًا اقتصادية شديدة فيعدهم ويمنيهم، وهذا مؤتمر البحرين شكل انطلاقًا لخطته، من هذه التطمينات ما أفادته صحيفة «واشنطن بوست» نقلًا عن مصادر اطّلعت على أهم مركّبات خطة السلام الأميركية المسماة بـ«صفقة القرن»، بأن هذه الخطة تتضمن تحسين ظروف حياة الفلسطينيين ولكنها لا تتضمن، كما يبدو، إقامة دولة فلسطينية مستقلة. ووفقًا للصحيفة، فإن ما سمتها خطة السلام لا تستند إلى حل الدولتين، على عكس جولات المفاوضات التي حدثت على مدار العشرين عامًا الماضية.

وفي السياق نفسه، نقلت وكالة «وام» الرسمية، إن «الإمارات تقف مع كافة الجهود الدولية الرامية إلى ازدهار المنطقة، وتعزيز فرص النمو الاقتصادي، والتخفيف من الظروف الصعبة التي يعيشها الكثير من أبناء المنطقة خاصة أبناء الشعب الفلسطيني الشقيق». وادعت الخارجية أن «الأهداف التي تنطلق منها الورشة، والمتمثلة في السعي نحو إطار عمل يضمن مستقبلًا مزدهرًا للمنطقة، تشكل هدفًا ساميًا لرفع المعاناة عن كاهل الشعب الفلسطيني، وتمكينه من العيش والاستقرار والعمل لمستقبل مزدهر». وقالت الوزارة إن الإمارات «ترحب» بورشة «السلام من أجل الازدهار»، و«تؤكد موقفها السياسي بشأن قيام دولة فلسطينية مستقلة عاصمتها القدس الشرقية». وهناك العشرات من التصريحات لمسؤولين خليجيين يشيدون بخطوة ترامب نحو تحقيق ازدهار اقتصادي بين أبناء فلسطين...

أما أدوات أميركا حاليًا فهم حكام البلاد الإسلامية والعربية، لا سيما السعودية التي تعتمد عليها أميركا في دفع تكاليف مشاريعها الشيطانية في المنطقة، وهذا قرار اتخذته أميركا منذ تولي ترامب الرئاسة الأميركية، فهي خفضت كل نفقاتها الخارجية بما فيها ميزانية الأمم المتحدة، وكما طلبت من السعودية أن تغطي تكاليف الحرب في سوريا، ستطلب من دول الخليج أن يغطوا تكاليف السلام مع يهود، والذين كما ذكرنا هم لا يريدون دولة قوية لفلسطين بل يريدون دويلة تابعة لـ (إسرائيل) حتى أمنها يكون مدفوع الثمن، فقد ذكرت ذكرت صحيفة «يسرائيل هايوم»

العبرية، صباح يوم الثلاثاء ٢٠١٩/٠٥/٠٧م، أن وثيقة داخلية تم تسريبها في وزارة الخارجية في كيان يهود، ولم تعلن أي جهة مسؤوليتها عن تسريب البنود، وتقضي بنشر التفاصيل الكاملة للخطة الأميركية للسلام في الشرق الأوسط، المعروفة باسم «صفقة القرن». وطرحت الصحيفة سؤالًا مهمًا يتعلق بمدى صحة ما تم تسريبه من وثيقة. ومن أهم ما جاء في هذه الوثيقة المسربة هو البند السابع المتعلق بالجيش ونصه: «٧- الجيش: يمنع على فلسطين الجديدة أن يكون لها جيش وسلاح قوي، والسلاح الوحيد المسموح به هو سلاح الشرطة. سيتم توقيع اتفاق بين إسرائيل وفلسطين الجديدة على أن تتولى إسرائيل الدفاع عن فلسطين الجديدة من أي عدوان خارجي، بشرط أن تدفع فلسطين الجديدة لـ إسرائيل ثمن دفاع هذه الحماية، ويتم التفاوض بين إسرائيل والدول العربية المعتدلة على قيمة ما سيدفع للجيش الإسرائيلي ثمنًا للحماية.» أي بحسب خطة ترامب سيدفع المسلمون الجزية لليهود... خاب وخسر وخيَّب الله مسعاه، ومسعى حكام الضِّرار والخزي والعار.

إن خطة أميركا تسير بصفقة قرنها بخطوات تشبه خطوات الأحجية الخبيثة، وتستعمل كل أوراقها في المنطقة بشكل مباشر أو غير مباشر، فهي قربت إليها دول الخليج ونهبت أموالهم عبر فزاعة إيران، وهي تستخدم نفس الفزاعة في صفقة قرنها الفاشلة وتعمل على تحويل طبيعة الصراع في المنطقة من صراع وجودي بين المسلمين وكيان يهود إلى صراع مذهبي بين المسلمين (العرب وإيران). جاء في جواب سؤال حول حقيقة التوتر بين إيران وأميركا ما يلي:

«السبب الثالث (من أسباب التوتر مع إيران: وهو الأهم، عملية إخراج لتحالف أميركي عربي يدخل فيه كيان يهود ضد إيران إلى حيز التنفيذ. (هذا التحالف ذكرنا في البداية أن ترامب أعلن عنه قبل سنتين، أي عندما أعلن نيته لزيارة السعودية و(إسرائيل)... إن النظر في جملة من مرامي السياسة الأميركية في المنطقة والمواقف الإقليمية تبين بأن أهم سبب يدفع أميركا اليوم لتوتير الأجواء مع إيران هو بناء هذا التحالف وإخراجه بشكل رسمي، أي نقل قضية الصراع في المنطقة من عدوان (إسرائيلي) باحتلال الأرض المباركة فلسطين، ومن ثم وجوب قتاله لإزالته وإعادة فلسطين إلى ديار الإسلام، نقل ذلك إلى صراع طائفي في المنطقة مع إيران! وبعبارة أخرى دمج كيان يهود في المنطقة... وهذا الهدف الذي عجزت عنه أميركا وبريطانيا عبر عقود، فإنها تأمل اليوم بتحقيقه عبر حكام الخيانة، خاصة في الخليج، الذين يسارعون للتطبيع مع كيان يهود تحت الذرائع الأميركية نفسها «الخوف من إيران».

وقد ظهر هذا بوضوح في موقف كيان يهود: فعلى وقع التوتر في الخليج، قال رئيس وزراء الكيان بحضور السفير الأميركي فريدمان: «هناك ازدهار جديد ونهضة جديدة للعلاقات بيننا وبين الكثير من جيراننا العرب ودول إسلامية غير عربية كثيرة». وقال نتنياهو: «نحن موحدون في الرغبة لصد العدوان الإيراني». وأضاف نتنياهو أنه «يجب على دولة (إسرائيل) وجميع دول

المنطقة وجميع الدول التي تريد إحلال السلام في العالم أن تقف معًا إلى جانب الولايات المتحدة ضد العدوان الإيراني». وشدد رئيس الوزراء (الإسرائيلي) على ضرورة الاستمرار في تعزيز قوة «إسرائيل وتحالفها المهم مع أميركا». آر تي ٢٠١٩/٠٥/١٤م. فوقوف كيان يهود مع دول عربية وربما (إسلامية) أخرى بجانب الولايات المتحدة لصد «العدوان الإيراني» يوضح أن الكلام في خطة التوتير الأميركية يجري على بناء تحالف إقليمي ضد إيران بقيادة الولايات المتحدة يشارك فيه كيان يهود، وأن التوتير والتصريحات النارية وبعض الأعمال العسكرية، كما جرى في الفجيرة ومنشآت أرامكو، هو عملية إخراج لهذا الناتو الإقليمي، وعملية الإخراج تلك لا تزال قائمة. ومن مقدماتها استضافة الرياض الاثنين ٢٠١٩/٠٤/٠٦م اجتماعًا عربيًا-أميركيًا شاركت فيه قطر، في إطار التحضير لإطلاق «تحالف الشرق الأوسط الاستراتيجي»، المعروف إعلاميًا باسم «الناتو العربي». وذكرت وكالة «واس» أن (الاجتماع عقد «بمشاركة رفيعة المستوى من المملكة العربية السعودية والولايات المتحدة الأميركية والإمارات العربية المتحدة ومملكة البحرين ودولة الكويت وسلطنة عمان ودولة قطر والمملكة الأردنية الهاشمية». وأوضحت أن الاجتماع «يعد خطوة مهمة ضمن خطوات إطلاق هذا التحالف الذي يهدف إلى تعزيز الأمن والاستقرار في المنطقة والعالم». آر تي ٢٠١٩/٠٤/١٠م). إذن عملية بناء هذا التحالف العسكري قائمة على قدم وساق، وفرح كيان يهود بالتنسيق الأمني مع دول عربية و(إسلامية) ضد إيران معناه أن كيان يهود مشترك في تلك المداولات الأميركية مع هؤلاء الحكام، ولكن دون إعلان، وربما يتأجل الإعلان إلى ما بعد إعلان أميركا خطتها للسلام، والتي يعتبر أهم بند فيها تطبيع حكام الخيانة الخليجيين مع كيان يهود». انتهى جواب السؤال.

الإدارة الأميركية الحالية تتعاطى مع الموضوع وكأنه اقتصادي، وهذا ما يغلب على تصرفات ترامب. فهو رجل أعمال وتجارة وصفقات تجارية... ومع أن الصفقة محكوم عليها بالفشل حكمًا؛ إلا أن إعلانها وأخذها حيز التنفيذ قد يتم فعلًا. وأميركا حتى الآن لم تعلن عن أيٍّ من بنود هذه الخطة، حتى إن ملك الأردن زار واشنطن في محاولة لمعرفة بعض تفاصيل الصفقة ولكن لم يتمكن من أخذ أي معلومات مفيدة... ولكن هناك لفتة جميلة ذكرها رئيس المكتب الإعلامي لحزب التحرير في الأردن سابقًا الأستاذ ممدوح أبو سوا قطيشات، وهي أن ما ذكر عن صفقة القرن، وأنها سيتم الإعلان عنها بعد رمضان، مع أن الغرب لا يتعاطى بالتقويم الهجري، إنما يدل على أن شهر رمضان كان مطروحًا على طاولة التآمر، وأن لا يتم المساس بمقدسات المسلمين في هذا الشهر لما فيه من خصوصية للمسلمين، ومشاعر إسلامية عالية.

أما عن مصر اللاجئين، فقد كان فيما مضى عندما يتم طرح مسألة السلام مع يهود ومصير اللاجئين في لبنان يتم الحديث عن إمكانية استقبال دول غربية لعدد كبير من اللاجئين... هذا الطرح لم يعد متداولًا في صفقة القرن، فالغرب لم يعد يحتمل المزيد من المسلمين على

أراضيه، بل نشهد صعودًا لليمين المتطرف في معظم الدول الغربية الذين يعارضون وجود المسلمين في بلادهم... إذًا الحل الوحيد هو توطين الفلسطينيين حيث هم، كما هو الحال في ما تم تسريبه من صفقة القرن، وأنها مبنية على المبادرات الاقتصادية.

إن الناظر إلى حجم التعاطي الإعلامي مع قضية السلام مع يهود، والاسم الذي أطلق عليها [صفقة القرن أو Deal of the century] يظن أنه سيقف أمام تفاصيل وخطوات وخطة محكمة تتناول جميع زوايا الصراع، ولكن في الحقيقة، فإن المتوقع أن كل هذا مجرد فقاعة إعلامية لا قيمة لها، ويتوقع أن يتم تأجيل عرض الخطة والاكتفاء بعرض مرحلي للخطة، وهو بعض النواحي الاقتصادية، وهذا ليس لشيء إلا لأن الخطة الحقيقية تنص على بيع فلسطين لليهود، وهذا ما كشفت عنه صحيفة «واشنطن بوست» أن خطة الإدارة الأميركية للسلام بين (إسرائيل) والفلسطينيين، والتي باتت تُعرف بـ«صفقة القرن»، لا تنص نهائيًا على إقامة دولة فلسطينية. وبحسب المصدر، فإن «صفقة القرن» لا تضم سوى بعض «المقترحات العملية» لأجل تحسين حياة الفلسطينيين على المستوى الاقتصادي، لكنها لا تضمن إقامة دولة فلسطينية صغيرة بجانب (إسرائيل). واعتمدت «واشنطن بوست» على شهادات أشخاص تحدثوا إلى الفريق الذي يديره كوشنر، وأوردت الصحيفة أن الصفقة تعرض حوافز اقتصادية مقابل الاعتراف العربي بـ (إسرائيل)، لكن مع الإبقاء على فلسطين في وضعها الراهن، دون أي سيادة ودولة.

وفي وقت سابق، قال كوشنر، في مقابلة مع قناة «سكاي نيوز عربية»، إن الإدارة الأميركية سعت إلى طرح مقترحات واقعية وحل عادل في خطة السلام حتى تساعد على تحسين حياة الناس. وعلق وزير الأمن الداخلي، جيلاد إردان، على هذا الخبر مرحبًا بعدم إشارة صفقة القرن إلى الدولة الفلسطينية، وقال «إذا فهمت الإدارة الأميركية أن الدولة الفلسطينية لم يعد لها مبرر ولا جدوى ولا حظوظ، فتلك أخبار مهمة».

كذلك نقلت صحيفة «القدس» الفلسطينية عن مصادر وصفتها بالمطلعة في العاصمة الأميركية واشنطن، قولها إن معالم الخطة المعروفة بـ«صفقة القرن» اكتملت. وتضمن التقرير الذي نشرته الصحيفة على موقعها الإلكتروني، مفاجأة صادمة للشعوب العربية المترقبة (كما وصفتها الصحيفة)، إذ إن الصفقة «لا تتضمن الاعتراف بدولة فلسطينية وعاصمتها القدس، بل تقوم على أساس إعطاء قطاع غزة حكمًا ذاتيًا يرتبط بعلاقات سياسية مع مناطق حكم ذاتي في مناطق الضفة الغربية التي تسيطر عليها السلطة الفلسطينية. وفيما يتعلق بالشق الأمني «ستتم إزالة معظم الحواجز العسكرية الإسرائيلية بما يضمن حرية حركة الفلسطينيين لأعمالهم ومدارسهم ومستشفياتهم، والحرية التجارية في المناطق الفلسطينية، ولكن المسؤولية الأمنية ستبقى بيد إسرائيل بشكل كامل، حتى منطقة الأغوار». وتشمل الخطة أيضًا تعزيز الشراكة بين

الأردن والفلسطينيين و(إسرائيل)، في إدارة المسجد الأقصى وضمان وصول المصلين إليه، وفقًا للتقرير. أما بالنسبة للمستوطنات فستقسم إلى ما يسمى بالكتل الكبرى التي ستُضَم رسميًا لـ (إسرائيل)، والمستوطنات الأخرى المقامة خارج الكتل الكبرى، وستبقى هي الأخرى أيضًا تحت السيطرة (الإسرائيلية) ولكن دون توسيعها، أما النقاط الاستيطانية العشوائية فسيتم تفكيكها. وأكد المصدر الذي طلب عدم كشف هويته بأن الخطة (صفقة القرن) لا تشمل تبادل أراضي، كون مسألة الدولة الفلسطينية المستقلة على أراضي عام ١٩٦٧م وعاصمتها القدس لم تعد واردة «بل ستكون هناك تعويضات سخية للفلسطينيين الذين باستطاعتهم إثبات ملكيتهم لهذه الأراضي بشكل مباشر».

وحول قضية اللاجئين الفلسطينيين، فإن «صفقة القرن» تعتبر أن عدد اللاجئين الفلسطينيين يتراوح بين ٣٠ ألف إلى ٦٠ ألف شخص فقط، (في حين أن الرقم الحقيقي يقارب الـ ٩٠٠ ألف) وسيتم إعادة توطينهم في مناطق الحكم الذاتي الفلسطينية في الضفة أو في قطاع غزة إن أرادوا ذلك، فيما سيتم تشكيل صندوق لتعويض أحفاد الذين «اضطروا» لمغادرة قراهم وبلداتهم ومدنهم خلال حرب ١٩٤٨م دون تصنيفهم كلاجئين.

وتركز الخطة على «المحفزات الاقتصادية» التي تشمل بناء ميناء كبير في غزة، وتواصل بري بين غزة والضفة الغربية «ووسائل خلاَّقة للنقل الجوي من وإلى غزة للبشر وللبضائع» بحسب المصدر، وتعزيز قطاع الإنتاج التكنولوجي.

وبهذا يبدو أنه ليس هناك خطة كما هو التعريف العام للخطط، إنما هي مثل اسمها صفقة تجارية. فما تم الإعلان عنه حتى الآن، ما هو إلا عرض السعر المطروح لبيع فلسطين... هذا ويلاحظ أن هناك تصرفات قد يراها البعض قلة خبرة من الفريق الموكل بملف «صفقة القرن»، وهذا ما عبر عنه عدد من السياسيين الأميركيين لا سيما من الذين شاركوا في عمليات المفاوضات خلال العقود المنصرمة. منها مثلًا عدم دعوة الجانب الفلسطيني إلى مؤتمر البحرين حيث كتبت صحيفة «هآرتس» مقالًا عنونته بـ «ترامب ينظم زفافًا في البحرين، لكنه نسي دعوة العريس» وجاء فيه: «من المقرر أن تستضيف البحرين في نهاية يونيو (حزيران) مؤتمر «من السلام إلى الازدهار» الذي يبدو عرسًا ينقصه تفصيل صغير ولكنه مهم، وهو حضور شريك في الزواج.» ولكن بالرغم من عدم وجود الجانب الفلسطيني ممثلًا بالسلطة الفلسطينية، فإن عددًا من كبار رجال الأعمال الفلسطينيين تمت دعوتهم إلى المؤتمر. هذا الأمر الذي يصنفه البعض على أنه قلة خبرة قد يكون في الحقيقة عنجهية أميركية، وهذا ما ذكره موقع تي آر تي عربي بالقول: «تتهيأ المنطقة العربية لواقع أمني جديد يحمل عنوان «السلام بالقوة»، يقوده جاريد كوشنر صهر الرئيس الأميركي دونالد ترمب، والذي قد يغير كل معادلات السلام في الشرق الأوسط بناءً على

ما تحمله وعود رجل الأعمال الشهير ترمب بما يُعرف إعلاميًا «بصفقة القرن».

الأمر الآخر الجديد هو قرار الكنيست حل نفسه، الذي جاء على أثر فشل نتنياهو تشكيل حكومة (إسرائيلية)، الأمر الذي دفع الكنيست للمرة الأولى في التاريخ (بحسب ما جاء في صحيفة الأخبار) بسن قانون يحل نفسه فيه، وتم التصويت عليه مرتين، فحظي بقبول أكثر من نصف أعضاء الكنيست (الإسرائيلي). وبهذا لا يكون هناك جانب رسمي يمثل الكيان الصهيوني في مؤتمر المنامة، وبالتالي في حفل الإعلان عن صفقة القرن، والمرجح أن اليهود يريدون أن يحصلوا على التطبيع مع الدول العربية دون أن يقدموا أي شيء، وبهذه الخطوة يكون حصل لليهود ما يريدون...

إذًا، ما الجديد في «صفقة القرن»؟ الجديد ببساطة هو تخاذل جميع الأطراف وخيانة كبرى وعملية بيع رخيصة، بدأت المفاوضات قبل عقود على مبدأ الأرض مقابل السلام، ثم الأرض مقابل الاعتراف، ثم بعض من الأرض مقابل الاعتراف، والآن قبول بدل مالي مقابل التخلي عن بلاد المسلمين... وقد يصبح لاحقًا تقديم فلسطين لليهود بالمجان... هذا هو الجديد في هذه الصفقة.

إن كل مسلم يدرك أن قضية فلسطين أكبر من مجرد ناحية اقتصادية، أو قرار سياسي.. وإنما هي قضية عقائدية لا يمكن أن يتنازل عنها المسلمون... قد يتنازل عنها الحكام أو أهل الإعلام.. ولكن لا يمكن لمن يقرأ ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ﴾ لا يمكن لمن يؤمن بهذه الآية أن يتنازل عن شبر من بلاد المسلمين، فكيف إن كان الأقصى هو المطلوب التخلي عنه والبلاد المباركة حوله؛ لهذا فإن «صفقة القرن» محكوم عليها بالفشل قولًا واحدًا. وفعلًا صدق من قال إن «صفقة القرن» إن لم تولد ميتة فهي فاشلة. إن اليهود يدركون هذا الأمر، وهم يدركون أن التطبيع مع الحكام لا يعني بحال من الأحوال التطبيع مع الشعوب، جل ما يريدونه تسهيل مصالحهم في المنطقة، دون أن يحصل أي نوع من الاندماج أو التساهل مع المحيط الكاره لدولة (إسرائيل) والذي يتطلع إلى اليوم الذي يحرر فيه القدس من دنس الكيان الغاصب.

نسأل الله تعالى أن يمنَّ علينا بنصر من عنده إنه قريب مجيب الدعاء. سبحانك اللهم وبحمدك، نستغفرك ونتوب إليك، ونؤمن بك، ونتوكل عليك، ونثني عليك الخير كله.■

مؤتمرات الخيانة الدولية والإقليمية المتعددة لتصفية القضية الفلسطينية

جرت محاولات سلام دولية وعربية لقضية فلسطين في العقود السابقة، فعقدت مؤتمرات، وأعلن عن اتفاقيات ومبادرات (كانت كلها محاولات جلَّلتها خيانات حكام المسلمين) وخلصت إلى قرارات، دولية وإقليمية، عملت على تقزيم هذه القضية حتى الوصول إلى تصفيتها... ولكن الأمة الإسلامية هي أمة أصيلة، وخاصة أهل فلسطين المباركة؛ إذ اعتبر المسلمون جميعًا أن هذه القضية قضيتهم، وأنها قضية عقائدية، وحكم الشرع فيها أن تسترد كاملة، وتضم إلى بلاد المسلمين، وهي أرض منفعتها لأهلها ولكن رقبتها لجميع المسلمين، فلا يملك أحد أن يتصرف بما لا يملك، ولا بما يخالف شرع الله؛ لذلك رفض المسلمون ويرفضون كل ما تمخضت وتتمخض عنه تلك المحاولات البائسة، واعتبروها ويعتبرونها بحكم المعدوم، أي كأن قراراتها غير موجودة، وهم يعتبرون أن الحكام هم العائق الأكبر الذي يمنع من القضاء على يهود واسترداد الأرض منهم... وفي المقابل اعتبر حكام يهود أن عداءهم الحقيقي ليس مع هؤلاء الحكام، فهم يعرفون مدى خياناتهم لشعوبهم ولدينهم ولقضاياهم، وأنهم هم حراس حدودها الذين يمنعون المسلمين من قتالها والقضاء عليها، بل إن عداءها هو مع المسلمين جميعهم (عربهم وعجمهم)، كأمة إسلامية واحدة، وهذا ما صرح به نتنياهو في ٢٠١٩/١١/٢١م في كلمة ألقاها في «الكنيست» بمناسبة الذكرى الأربعين لزيارة الرئيس المصري البائد محمد أنور السادات لـ (إسرائيل) «إن العقبة الكبرى أمام توسيع السلام لا تعود إلى قادة الدول حولنا، وإنما إلى الرأي العام السائد في الشارع العربي، والذي تعرض خلال سنوات طويلة لغسل دماغ تمثل بعرض صورة خاطئة ومنحازة عن دولة إسرائيل».

وهذه لمحة سريعة عن هذه المحاولات:

○ **قرار مجلس الأمن الدولي رقم ٢٤٢ لعام ١٩٦٧م:**

بدأت أولى هذه المفاوضات عقب قرار مجلس الأمن الدولي رقم ٢٤٢ لعام ١٩٦٧م؛ حيث دعا القرار إلى «انسحاب القوات المسلحة الإسرائيلية من الأراضي التي احتلتها في النزاع الأخير» و «احترام سيادة أي دولة في المنطقة والاعتراف بها وسلامة أراضيها واستقلالها السياسي وحقها في العيش بسلام في ظل حدود آمنة ومعترف بها بعيدًا عن أي تهديدات أو تصرفات باستخدام القوة». وهذا القرار كان تجسيدًا لمبدأ «الأرض مقابل السلام»، وهذا المبدأ يعني أن تعيد (إسرائيل) الأراضي

المحتلة عام ٦٧ مقابل حصولها على السلام من قبل الدول المحيطة بها، وكان هذا يعد إنجازًا لـ(إسرائيل) فهو يمهد الطريق نحو الاعتراف بالأراضي التي احتلتها قبل الـ ٦٧ أنها ليست أراضٍ تابعة لفلسطين، وكذلك يشكل اعترافًا بالكيان (الإسرائيلي). وكان القرار مبهمًا حيث بالنص الإنكليزي كان ينص على الانسحاب من أراضٍ احتلت عام ٦٧ فاستخدمها اليهود ذريعة ليقولوا أن المقصود هو الانسحاب من بعض الأراضي وليس جميع الأراضي... ثم إن القرار لم يكن بمنزلة أمر يجب تنفيذه وإنما في إطار التوصيات... طبعًا مبدأ الأرض مقابل السلام لم يعد له قيمة اليوم؛ إذ إن (إسرائيل) لا تواجه أي تهديدات أمنية من الدول المحيطة بها لكي تطالب بمنحها السلام، بل على العكس (إسرائيل) هي التي توجه التهديدات للدول المحيطة... وسيأتي تفصيل هذا الأمر لاحقًا.

- **اتفاقيات كامب ديفيد ١٩٧٨م:**

في أكتوبر ١٩٧٣م، حصلت حرب شنتها مصر على (إسرائيل) وكانت مسرحية، وسميت بحرب تحريك وليست حرب تحرير، أي كان الهدف منها تحريك مفاوضات السلام، التي يرفض اليهود أيًّا منها، ورغم أنها مسرحية ولكن بناء على بعض التقارير التي كُشف عنها عام ٢٠١٠م، فإن (إسرائيل) كانت تعيش حالة من الهلع والرعب والتخبط، حتى قال في حينها وزير الدفاع (الإسرائيلي)، إن العرب عندهم القدرة على تهديد (إسرائيل) لدرجة الفناء. هذا الجو هيَّأ الأرضية عند اليهود لقبول المفاوضات، واستغل الرئيس الأميركي جيمي كارتر، هذا الوضع، ودعا الرئيس السادات ورئيس الوزراء الإسرائيلي بيغن لإجراء مباحثات سلام في المنتجع الرئاسي بكامب ديفيد، بالقرب من العاصمة واشنطن. وقد نتج عن هذه المباحثات اتفاقان، الأول هو إطار السلام في الشرق الأوسط، نص على ضرورة إبرام معاهدة سلام بين مصر و(إسرائيل)، ودعا إلى إبرام معاهدات أخرى بين (إسرائيل) وجيرانها. وفي هذه الاتفاقية تم ذكر إنشاء سلطة حكم ذاتي في فلسطين دون أن يكون هناك أي طرف يمثل الجانب الفلسطيني. الاتفاق الثاني هو «إطار كامب ديفيد لمعاهدة السلام بين مصر وإسرائيل». وجاء هذا الاتفاق في عام ١٩٧٩م بعد انسحاب (إسرائيل) من سيناء. مثَّل الاتفاق أول اعتراف من طرف بلد عربي كبير، وهو مصر، بـ (إسرائيل) بصفتها دولة لها الحق في الوجود.

- **مؤتمر مدريد ١٩٩١م:**

كان مؤتمر مدريد، الذي رعته الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي السابق، يهدف إلى استلهام المعاهدة بين مصر و(إسرائيل) من خلال تشجيع البلدان العربية الأخرى على توقيع اتفاقيات سلام مع (إسرائيل)، فقد تم تشجيع كل من الأردن ولبنان وسوريا، إضافة إلى (إسرائيل) ومصر. شارك الفلسطينيون هذه المرة في هذا المؤتمر من خلال وفد مشترك

مع الأردن، وأدى المؤتمر في نهاية المطاف إلى إبرام معاهدة سلام بين الأردن و(إسرائيل) في عام ١٩٩٤م. أما بالنسبة إلى الوفد الفلسطيني، فإنه توجه نحو محادثات سرية انتهت إلى إبرام اتفاقية أوسلو.

○ **اتفاقية أوسلو ١٩٩٣م:**

حاولت مفاوضات أوسلو معالجة العنصر الغائب عن المحادثات السابقة، وهو إجراء مباحثات مباشرة بين (الإسرائيليين) والفلسطينيين الذين مثلتهم منظمة التحرير الفلسطينية هذه المرة. جرت المفاوضات في سرية تامة تحت رعاية النرويج، ووُقِّع الاتفاق الذي توصل إليه الطرفان في البيت الأبيض يوم ١٣ سبتمبر/أيلول ١٩٩٣م في حضور الرئيس الأميركي، بيل كلينتون. وتصافح كل من الزعيم الفلسطيني ياسر عرفات، ورئيس الوزراء (الإسرائيلي) إسحاق رابين. نص اتفاق أوسلو على انسحاب القوات (الإسرائيلية) على مراحل من الضفة الغربية وغزة، وإنشاء «سلطة حكم ذاتي فلسطينية مؤقتة» لمرحلة انتقالية تستغرق خمس سنوات على أن تُتوج بتسوية. لم يرد في نص الاتفاق ذكر إقامة دولة فلسطينية بوضوح، ولكن كان هناك معنى ضمني يعني إنشاء دولة فلسطينية في المستقبل إلى جانب (إسرائيل). عمليًا أوسلو كانت مدخلًا لإيجاد سلطة تحت حكم يهود، بصلاحيات تقل عن صلاحية البلديات، فلا تستطيع السلطة إبرام شيء إن لم ترضَ دولة يهود به.

○ **كامب ديفيد ٢٠٠٠م:**

هذه المفاوضات كانت في الحقيقة محاولة لتنفيذ اتفاقية أوسلو، بالإضافة إلى تكريس سيطرة اليهود على القدس، واستخدم لفظ القدس القديمة، وهي جزء من مدينة القدس يشكل أقل من ١٪ من مساحة القدس الكاملة، وحتى هذه القدس القديمة يقسمها اليهود إلى أربعة أحياء هي: الحي المسيحي، والحي الأرمني، والحي اليهودي، والحي الإسلامي. عرضت (إسرائيل) الانسحاب من قطاع غزة والتنازل عن أجزاء واسعة من الضفة الغربية، إضافة إلى منح أراضٍ إضافية من صحراء النقب إلى الفلسطينيين على أن تحتفظ بالمستوطنات الرئيسية ومعظم أجزاء القدس الشرقية.

○ **طابا ٢٠٠١م:**

استمر كلينتون في محاولات تحقيق اتفاق حقيقي مع (إسرائيل) وبالرغم من أنه كان على أبواب مغادرة البيت الأبيض، إلا أنه سارع في إطلاق محادثات إضافية في واشنطن والقاهرة ثم في طابا (مصر) لاحقًا. كانت هذه المفاوضات أشبه بدردشات نتج عنها تكريس احتلال يهود للقسم الغربي من القدس، ولم يشارك في هذه المفاوضات أي جهات رفيعة المستوى من الجانب (الإسرائيلي) أو الفلسطيني.

○ **مبادرة السلام السعودية ٢٠٠٢م:**

مبادرة السلام السعودية كانت التمهيد للاعتراف الكامل بكيان يهود. فكما ذكرنا في

البداية، كانت المفاوضات مبنية على قاعدة الأرض مقابل السلام، بمعنى تعيد (إسرائيل) الأراضي فتمنحها الدول (الإسلامية) والعربية السلام... في مبادرة السلام السعودية أصبحت المفاوضات عبارة عن الأرض مقابل الاعتراف... حيث تنص مبادرة السلام السعودية على ضرورة انسحاب (إسرائيل) إلى حدود عام ٦٧، والسماح بإقامة دولة فلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة، وإيجاد «حل عادل» لقضية اللاجئين. وفي المقابل، تعترف الدول العربية بحق (إسرائيل) في الوجود. وأعادت قمة عربية أخرى عقدت في الرياض في ٢٠٠٧م التأكيد على مبادرة السلام السعودية.

- **خارطة الطريق ٢٠٠٣م:**

خارطة الطريق هي خطة سلام أعدتها لجنة رباعية تضم الولايات المتحدة وروسيا والاتحاد الأوروبي والأمم المتحدة. ولا تضع الخطة تفاصيل بشأن تسوية نهائية للنزاع (الإسرائيلي) الفلسطيني؛ لكنها تقترح الطرق الكفيلة بحل المشكلة وكيفية مقاربتها. قبل خارطة الطريق، صدر بيان في حزيران ٢٠٠٢م عن الرئيس الأميركي آنذاك جورج دبليو بوش، دعا فيه إلى إقامة دولة فلسطينية، ويعد هذا البيان الأول من نوعه حيث صدر عن رئيس أميركي. واقترح البيان جدولًا زمنيًا متدرجًا يقوم على إقامة الأمن قبل التوصل إلى تسوية نهائية. لم يتم تطبيق أيٍّ من بنود الجدول الزمني في خارطة الطريق؛ لأن أميركا كانت قد انشغلت في جبهتي العراق وأفغانستان، وتم تأجيل خارطة الطريق.

- **اتفاق جنيف ٢٠٠٣م:**

أبرز ما في هذا الاتفاق هو تنازل الجانب الفلسطيني عن «حق العودة» في مقابل الحصول على معظم أجزاء الضفة الغربية. في هذا الاتفاق برز مبدأ جديد سمي بتبادل الأراضي، بحيث تمنح (إسرائيل) الفلسطينيين أراضٍ في داخل (إسرائيل) في مقابل احتفاظها بأخرى في الضفة الغربية. وكذلك، نص الاتفاق على منح الفلسطينيين حق إقامة عاصمة دولتهم المرتقبة في القدس الشرقية على أن يحتفظ (الإسرائيليون) بالسيادة على الحائط الغربي من المدينة القديمة.

- **أنابوليس ٢٠٠٧م:**

عقد الرئيس الأميركي بوش في الولاية الثانية من رئاسته مؤتمرًا في القاعدة البحرية أنابوليس بماريلاند في محاولة لاستئناف عملية السلام بين الفلسطينيين و(الإسرائيليين). شارك رئيس الوزراء (الإسرائيلي) إيهود أولمرت ورئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس في المحادثات، إلى جانب مسؤولين من اللجنة الرباعية التي أعدت خارطة الطريق، وممثلين عن بلدان عربية عديدة منها المملكة العربية السعودية وسوريا. أما سوريا فبررت قبول حضور المؤتمر بأن أميركا وافقت على إدراج بند حول الجولان ضمن جدول الأعمال، مع العلم أن أميركا كانت تصر دائمًا على مبدأ تلازم

المسارات، أي أن الحل يجب أن يشمل جميع دول الطوق في الوقت نفسه. أما السعودية فبررت ذلك بأنها لا تخالف الإجماع العربي، مع أنها في الحقيقة كانت عرابة الاعتراف بـ (إسرائيل) والتطبيع عندما دفعت المبادرة العربية للسلام في بيروت عام ٢٠٠٢م. وكان مؤتمر أنابوليس حفلة تطبيع عربي رسمي مع (إسرائيل)، وتم إخراجه كمؤتمر علاقات عامة، هدف إلى تهيئة الأجواء للمفاوضات التي تليه. وأرادت أميركا من خلاله التخفيف من وقع مأزقها في مستنقع العراق وأفغانستان. وفي عام ٢٠١٣م، أدخلت جامعة الدول العربية تعديلًا على شروط مبادرة السلام العربية التي طرحت عام ٢٠٠٢م، بما يسمح بتبادل الأراضي بين (الإسرائيليين) والفلسطينيين. وبهذا تكون المعادلة قد أصبحت: بعض من الأرض مقابل الاعتراف. وفي هذه الفترة تحاول أميركا-ترامب، ليس عرض بل فرض محاولة جديدة، ليس للسلام بل للاستسلام العلني من أهل فلسطين ليهود، وتصفية قضيتهم نهائياً عبر ما يسمونه بـ «صفقة القرن». وظنهم هذا الذي يظنونه سيرديهم إن شاء الله ويجعلهم خاسرين. إنها كلمة واحدة: إن فلسطين هي أرض إسلامية، لم يستحوذ عليها يهود إلا بعد سقوط دولة الخلافة زمن العثمانيين، ولن يقضي على هذا الكيان المصطنع، بعون الله، إلا دولة الخلافة القادمة التي بشرنا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإن طريق القضاء عليها لا بد أن يمر أولًا عبر طريق إسقاط هذه الأنظمة الخائنة لله ولرسوله وللمؤمنين، وإن ذلك لكائن بإذن الله مصداقًا لحديث الرسول ﷺ. «تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة، فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكاً عاضاً، فيكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثم يكون ملكاً جبرياً، فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة» ثم سكت. (رواه أحمد) ومصداقًا لقوله ﷺ كذلك: «تقاتلكم اليهود فتسلطون عليهم ثم يقول الحجر يا مسلم هذا يهودي ورائي فاقتله» (رواه البخاري). وإن الواقع الذي يعيش فيه المسلمون اليوم من حكم جبري يبدو أنه في نهايته، ومن تطلع المسلمين إلى الخلافة ومن تشوقهم للقضاء على يهود لينبئ أن ذلك كائن وقريبًا بإذن الله تعالى، ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝٤ بِنَصْرِ ٱللَّهِ ۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ۝٥﴾.■

عوامل "قوة التأثير الدولي" في صناعة الدول الكبرى

أسعد منصور

تقاس قوة الدولة وعظمتها عالميًا بقوة تأثيرها على غيرها من الدول؛ ولهذا تصبح هناك دول تابعة لها، أو تدور في فلكها، أو صديقة، أو حليفة، أو مشاركة لها؛ وبهذا تستطيع أن تلعب دورًا فعالًا في الموقف الدولي، وربما تهيمن عليه وتصبح هي الدولة الأولى في العالم؛ من هنا ندرس عوامل التأثير في الدولة التي نريد أن تصبح دولة مؤثرة في الساحة العالمية ومن ثم دولة أولى، تعمل على نشر الخير في جنباتها، ومن ثم يمتد هذا الخير إلى العالم لينعم بالخير والأمن والعدل... فهذه العوامل تبدأ من الداخل لتمتد إلى الخارج ونحن من خلال تركيزنا على دولتنا المنتظرة، بإذن الله، دولة الخلافة، سنعرج على واقع الدول الأخرى كلما لزم الأمر لنرى أسباب قوتها.

وهذه العوامل هي:

١- يجب أن تكون الدولة صاحبة مبدأ، أو لديها رسالة تحملها للعالم؛ وإلا فسوف لا تتميز عن الدول الأخرى، ولا تستطيع التأثير على غيرها بشكل دائم، فصاحب الرسالة لديه أفكار عن الكون والإنسان والحياة، يعرضها على الناس ليتبنَّوها ويقودهم بها، ويقدم لهم الحلول والمعالجات للمشاكل، ويبين لهم أن نجاح دولته وصيرورتها دولة كبرى كان بفضل هذه الأفكار وتطبيق هذه الحلول والمعالجات؛ ولهذا جاء الإسلام برسالة عالمية لبني الإنسان. قال تعالى: ﴿قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ وقال سبحانه: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَـٰلَمِينَ﴾ وقال عز وجل: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾. وهذه الرسالة هي التي تدفع معتنقيها للاندفاع إلى العالم مع دولتهم والتضحية في سبيل المبدأ مهما كلفهم من تضحيات. فذلك الذي دفع العربي الذي لم يكن يعرف سوى حدود قبيلته والدفاع عنها لأن يقاتل الأحمر والأسود ويفتح العالم؛ ولذلك كان موقف ربعي بن عامر أمام قائد الفرس رستم عندما سأله ما جاء بكم؟ فقال ربعي: «الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام؛ فأرسلَنا بدينه إلى خلقه لندعوهم إليه، فمن قبل ذلك قبلنا منه ورجعنا عنه. ومن أبى قاتلناه أبدًا حتى نُفضي إلى موعود الله» ولهذا أصبحت دولة أولى في العالم ودولة كبرى ما يقارب ١٣ قرنًا.

بينما أميركا الدولة الأولى في العالم حاليًا، وإن كانت صاحبة مبدأ، ولكنه مبدأ باطل، وتحمل رسالته ولكنها رسالة كاذبة وخادعة تشقي الإنسان، طريقتها الاستعمار، بل هدفها الاستعمار ومص دماء الشعوب ونهب ثرواتهم بأساليب خبيثة، وسرعان ما يكتشف الناس زيفها، فيلفظونها ويبدؤون بمقاومتها، وهم يرون غطرستها وظلمها وعدم إنصافها

وانحيازها لنفسها ولو كانت على باطل، وترى نفسها فوق المحاسبة وأنها شرطي العالم الذي يفعل ما يريد ولا يجوز لأحد أن يسأله عن جرائمه! وتنقض كل العهود والعقود في سبيل مصالحها، فلا تحترم أي عهد أو عقد إذا تعارض مع مصالحها الاستعمارية، وبذلك تجعل الناس لا يثقون بها ويكرهونها، والحال معها حاليًا كذلك. وهي تنحاز لكيان يهود مهما فعل أو لأي دولة لديها مصلحة عندها، فهذا الظلم بعينه، والعالم يرى انحيازها للحكام المجرمين والطغاة التابعين لها بصورة علنية. وهي تشن الحروب العدوانية ليس لتحرير الناس وإنما للهيمنة والسيطرة والاستعمار؛ ولهذا لن تدوم سيطرتها. حتى إن شعبها عندما يرى الإسلام بصورة واضحة فإنه سيتخلى عن مبدئه الرأسمالي الباطل ورسالته العلمانية الديمقراطية الزائفة، ويتبنى مبدأ الإسلام الحق ويحمل رسالته السمحة. والدول الكبرى الأخرى ليست بأحسن حالًا منها.

٢- يجب أن تكون الدولة ناجحة في الداخل، أي أن تكون دولة بمعنى الكلمة، ومعنى ذلك أن تكون الدولة ناشئة عن الفكر الذي تقبَّله شعبها؛ إذ إن الدولة هي الجهاز التنفيذي لمجموعة المفاهيم والمقاييس والقناعات التي تبناها الناس؛ لأن هذه المفاهيم والقناعات والمقاييس نابعة من الفكر. فتقوم الدولة وتنفذها على الناس، وتتبنى معالجات من هذا الفكر، فتصبح قوانين، فيلتزم بها الناس طواعية لإيمانهم بها؛ فترعى شؤونهم بها وتحقق مصالحهم. فتحصل ثقة لدى الناس بدولتهم، فيدافعون عنها بأغلى ما عندهم، فيعتبرونها راعيتهم، كوالدتهم الحقيقية التي تحرص وتسهر عليهم، وتشبعهم قبل أن تشبع، وتكسوهم بأحلى الثياب ولا تكسو نفسها بها من شدة حبها لأولادها، فهي أم رؤوم رؤوفة رحيمة. تتألم إذا تألم أحدهم، وتسهر بجنبه وتبحث عن العلاج حتى يشفى؛ فعندئذ يشعر كل أمرئٍ أن هذه الدولة دولته، فيكون حارسًا أمينًا لها. وهذا ما حصل في الدولة الإسلامية؛ كان المسلمون حراسها الأمناء حريصين على بقائها وازدهارها. وحكامهم لا يخونونهم ولا يسلمونهم لأعدائهم، فحاشى أن تسلم أم ولدها لعدوها. فإنهم يعلمون أن الحكم أمانة وهو يوم القيامة ندامة، وكيف لا وحكمهم يستند إلى عقيدتهم، يستند إلى إيمانهم بالله وبرسوله، وثقتهم في الحكم ترجع إلى هذا الإيمان. قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ۝٥٨ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا﴾.

وأما أميركا، وإن ظهر للعالم أنها ناجحة ومتقدمة ماديًا؛ إلا أنها فاشلة في توزيع الثروات وتأمين الخدمات لكل الناس وتحقيق العدل بين الناس والطمأنينة والأمان، فالهوة سحيقة بين الأغنياء والفقراء، والتمييز العنصري مهيمن على البلد، والجريمة منتشرة

بكل أنواعها، فالإحصائيات تشير إلى أنها هي الأولى عالميًا في كافة أنواع الجريمة. فيشعر الناس دائمًا بالخوف على حياتهم وعلى أموالهم وأعراضهم. ولهذا كلما سمع الناس عن وضعها الداخلي المتصدع قلَّت ثقتهم فيها وقل تأثيرها عليهم وتصبح مكروهة لديهم كما أصبح الحال معها حاليًا، وهذه الحال تفترق عن الحال بعد أن خرجت إلى العالم بعد الحرب العالمية الثانية، فلم يكن الناس يعرفونها بعد، فقد كانت صورتها لامعة، أما الآن وقد عرفها العالم فأصبحت صورتها قاتمة. والدول الكبرى الأخرى ليست بأحسن حال منها، وهي على شاكلتها، وشعوبها منتفضة تبحث عن بديل، وشعوب العالم الأخرى لا تثق فيها، حيث إن لها تاريخًا طويلًا في الاستعمار والظلم.

٣- يجب أن تحسن الدولة تطبيق القوانين والأنظمة النابعة من مبدئها، وذلك بتطبيقها على وجه حسن مع مراعاة ظروف الناس من شدة ورخاء، وأن تعرف متى تتسامح ومع من، ومتى تغلظ وعلى من، وأن تُنصف الناس وتَعدل بينهم بدون محاباة، فهذا سوف ينعكس على الخارج ويؤثر على الناس الآخرين عندما يرَون عدلها ونجاحها في الداخل، وثقة الناس بدولتهم وتمسكهم بها، وتماسكهم مع بعضهم بعضًا، وسيجلب احترام الآخرين وتقديرهم لها، ويعتبرونها قدوة لهم. فعندما تتحرك تجاه الشعوب الأخرى لتنقذهم ترى تجاوبًا منهم معها ومع رسالتها؛ ولهذا نرى أنه ما إن كانت الدولة الإسلامية تفتح بلدًا أو تدخله حتى يدخل أهله في الإسلام طواعية دون إكراه، والإسلام يحرم الإكراه، قال تعالى: ﴿**لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ**﴾؛ ولهذا انضوى أهل تلك البلاد المفتوحة في صفوف المقاتلين الفاتحين لتواصل الجيوش الإسلامية فتوحاتها للبلاد الأخرى بجنود جدد من البلد الذي فُتح آنفًا من دون أن تأتي جيوش من المركز. فما إن فتحت الشام والعراق حتى دخل أهلها الإسلام وانضموا للجيش الإسلامي ليواصلوا الفتوحات في أذربيجان وأرمينيا في عهد عثمان رضي الله عنه، وما إن فتحت بلاد شمال أفريقيا حتى شارك أهلها في فتح الأندلس وكان قائد الجيش من أهل البلاد المفتوحة حديثًا. فكل الشعوب المسلمة دخلت مختارة في الإسلام دون إكراه؛ ولهذا قال تعالى: ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ۝ وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجٗا...﴾.

ولكن انظروا إلى حروب أميركا الآن، تأتي بالجيوش من المركز، وما إن تدخل البلد حتى ينتفض أهل البلد الذي تعرض لعدوانها ضدها كارهين لها ومتصدِّين لجيوشها وقيمها؛ قيم العنجهية والغطرسة وحب الملذات والنهم الذي لا يشبَع. وتبدأ مقاومتهم لطردها. فكل شعوب العالم كرهتهم، والتي تعرضت لعدوانهم قاومتهم وعملت على طردهم. كأمثال أسلافهم المستعمرين الأوروبيين.

٤- يجب أن يحرص على أن يبقى السلطان بيد الأمة، أي أن يأتي الحكام عن طريق انتخاب الناس لهم ومبايعتهم لهم بالرضا والاختيار من دون إكراه ولا لف ولا دوران. علمًا أن شرعنا يفرض أن تؤخذ البيعة بالرضا والاختيار وليس بالإجبار. وإن حدثت في تاريخ

دولتنا بعض التأويلات للحفاظ على كيانها، إلا أن كيان الدولة بقي قويًا، وبقيت صاحبة التأثير الأقوى في العالم؛ لأن إيمان المسلمين بدينهم ورؤيتهم الدولة تطبق دينهم وحرصها على حمل رسالة المبدأ جعلهم يحافظون عليها، ومع ذلك قاموا للتغيير عليها طوال قرون لأنهم كانوا يدركون أنها نابعة من صلب دينهم، وهي قائمة لتطبيق شرع ربهم وحمل دعوته إلى العالم والعمل على رعاية شؤونهم.

وفي الدول الرأسمالية، وعلى رأسها أميركا، فإن السلطان ليس للأمة في الحقيقة، وإنما لأصحاب رؤوس الأموال. فهم المشرعون، وهم الذين يأتون بالحكام ويسقطونهم، وتجري انتخابات بين من رشحهم أصحاب رؤوس الأموال ليكونوا خدمًا لمصالحهم في الدرجة الأولى، وقد بدأ الناس يكتشفون ذلك؛ فبدأ الناس في أميركا يدركون أن الدولة بيد أصحاب رؤوس الأموال فقامت جموع منهم بالاحتجاج عام ٢٠١١م على وول ستريت مركز أصحاب الهيمنة والسلطان من أصحاب رؤوس المال. فقامت الدولة وقمعت احتجاجاتهم بالقوة. وهكذا اهتزت ثقة الأميركيين بدولتهم وبنظام انتخاباتهم، وقد حامت الشبهات حول انتخاب ترامب، وما زالت محل جدل وأخذ ورد، فأثر ذلك على مكانة أميركا وتأثيرها الدولي. ويحدث مثل ذلك في الدول الرأسمالية الأخرى كبريطانيا وفرنسا وروسيا، حتى وإن اختلفت مظاهرها بين دولة وأخرى.

٥- تمكين أفراد الأمة جميعًا من إبداء الرأي والمحاسبة والشكوى والانتقاد وإنشاء تكتلات وتنظيمات فكرية وسياسية حسب المفاهيم والقناعات والمقاييس التي تبنتها الأمة. وهذه أحكام شرعية وليست إجراءات ظرفية كما تفعل كثير من الدول. قال تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾، فذلك يجعل الشعوب والأمم تنظر إلى هذا الواقع الرائع، فتتأثر به وتريد أن تحذو حذوه وترى الدولة الإسلامية مخلّصة لهم. وهكذا تصبح الدولة مؤثرة على تلك الشعوب والدول، فيسهل نشر الدعوة فيها وحمل الرسالة إليها. فإن إيجاد أجواء المحاسبة للحكام والنقاش الفكري في كافة المجالات وفق أحكام الشرع، والسماح للناس بإبداء آرائهم والسماح لهم بتأسيس التكتلات والتنظيمات المبنية على فكر الأمة لهو أصدق دليل على أن هذه الدولة عادلة راعية، وليست مستبدة ولا جائرة، ولا مُكمِّمة للأفواه، فهي دولة صادقة يؤمَن جانبها عندما تأتي إليهم حاملة تلك المفاهيم. فهذه الأجواء تجعل الناس في الداخل يثقون بدولتهم، وتؤثر على الخارج بحيث يرى الآخرون أن الناس أحرار في هذا البلد، والنظام ليس استبداديًا أو دكتاتوريًا؛ لأن الناس إذا رأوا أن الدولة مُكمِّمة للأفواه تحكمهم بالحديد والنار فإنهم سيعملون ضدها سرًا، وستكون فرصة للأعداء ليعملوا دعاية ضدها، وسوف لا يثق بها الآخرون؛ فلا يقبلونها ولا يُقبلون عليها ولا يريدون التعاطي

معها وقبول فكرها؛ فيتوجسون منها ويبتعدون عنها، فيقل تأثيرها عليهم. ولهذا كانت الدولة الإسلامية مثالًا حيًا لجميع الأمم في عدلها وحسن رعايتها... وأميركا كانت إلى زمن معين ذات ثقة لدى شعوب العالم عندما كانت تخفي حقيقتها، ويرونها حاملة مشعل الحرية حيث الاستبداد في الجانب الآخر. ولكن عندما تكشفت لهم حقيقتها وأسقطت القناع عن وجهها، فأظهرت غطرستها وعنجهيتها وتعاليها بجانب تصرفاتها الاستعمارية وعدوانها بغير حق فظهرت أنها قاتلة مجرمة مستبدة، صارت أكثر دولة مكروهة في العالم، والكل يهتف ضدها ويرفضها ويتمنى زوالها، فظهرت أنها دولة مستعمرة من الطراز الأول لا تختلف عن قريناتها الدول الغربية بل ربما تتفوق عليها في نواح عديدة.

٦- يجب أن يكون هناك وسط سياسي عريض وحاشد ممن يتمتعون بصفات رجل الدولة، وساسة يتمتعون بأرقى أوصاف القيادة من وعي وإدراك ودهاء وتميز، فيكون منهم القيادات المبدعة، ومنهم القيادات الملهَمة، ومنهم القيادات الذكية، بجانب وجود حشد كبير من المفكرين والمبدعين في كافة المجالات. فعندما يوجد مثل ذلك فإنه يدل على حيوية الأمة وأن تربتها خصبة تنبت مثل هؤلاء الرجال، فتظهر الدولة قوية متينة لا تستطيع أيدي الأعداء أن تصلها، فمهما قضى منهم نحبه من رجال فإن هناك كثرة وافرة تسد الفراغ، ورغم ذلك فهم في تزايد وليس في نقصان. وهذا يجعل هؤلاء مؤثرين في السياسة الدولية كونهم أجزاء في دولة، فيبدأ العالم يتناقل أقوالهم ومقالاتهم ويستشهد بها كأدلة. فكان أصحاب رسول الله ﷺ هم هذا الحشد السياسي المفكر المبدع، فوصفهم قائدهم ﷺ بقوله: «**أَصْحَابِي كَالنُّجُومِ، بِأَيِّهِمُ اقْتَدَيْتُمُ اهْتَدَيْتُمْ**». ويكفي مدح القرآن لهم في العديد من الآيات ورضي الله عنهم ورضوا عنه. فتصبح الدولة مؤثرة بهم عالميًا.

وقد حصل في أميركا بأن صار لديها حشد سياسي ومفكر ولكن بأفكار باطلة ونظريات فاسدة، لا يأتي للبشرية بخير بل بشرٍّ، مثل نظريات العولمة واقتصاد السوق، ونهاية التاريخ، وأفكار الحرية والديمقراطية التي تشقي الإنسان. ثم ازداد الأمر سوءًا عندهم حيث ظهر بينهم مفكرون لديهم نظريات وأفكار جديدة لم تلبث أن بدأت في الاضمحلال والضمور مما يدل على وصولهم إلى طريق مسدود... وذلك يدل على انحدار أميركا. ومثل ذلك كان في بريطانيا وفرنسا ولكن اضمحل وضمر. وكذلك كان عند الشيوعيين ولكن انتهى إلى الأبد.

٧- التقدم المادي في البلد، والذي يستند إلى التقدم العلمي والصناعي والتكنولوجي. فمن المعلوم أن هذا التقدم عندما يحصل سيؤثر على كافة المجالات ويحدث فيها انقلابًا، سواء في المجالات العسكرية أم المدنية. فتقدم البلد ذاتيًا يدل على وجود نهضة في البلد، ويؤثر على الآخرين بحيث يظهر نجاح

الفكر الذي تقوم عليه هذه الدولة فيوجد قوة تأثير للدولة في الساحة العالمية. فتصبح مدارسها ومعاهدها وجامعاتها قبلة لطلاب العالم. فتجذب الطلاب من كل أصقاع الأرض، وهؤلاء يتعلمون لغة البلد المستضيف لهم كما يتعلمون ثقافته وأفكاره وطراز حياته، فيتأثر الكثير منهم بذلك ويعودون لبلادهم وهم يحملون انطباعًا جيدًا عن هذه الدولة وعن شعبها وطراز حياتها ومبدئها. فمنهم من يقتنع بذلك ويصبح حامل دعوة؛ ولهذا كانت الدولة الإسلامية منارة العلم للعالم كله، وجامعاتها قبلة طلاب العالم، وكانت مشهورة شهرة تغني عن التعريف. وذلك ليس طارئًا وإنما هو نابع من صلب العقيدة، وقد مدح الله ورسوله العلم في كثير من الآيات والأحاديث: فقال تعالى: ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ﴾ وقال رسوله ﷺ: «**طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ**».

وقد حض على التفكير في كل المخلوقات ليستدل بها الإنسان على وحدانية الله، ومنها يستكشف أشياء كثيرة تخصه في حياته، فيدرك طبيعة الأشياء وقوانينها فيطوعها له. فقال تعالى: ﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾، فعندئذ يقوم الإنسان بالبحث في السماوات والأرض ليسخرها وينتفع بها. وهذا هو الذي حقق التقدم العلمي والمادي عند المسلمين في العصور الأولى.

ونرى الآن أميركا أكثر دولة متقدمة صناعيًا وتكنولوجيًا وعلميًا، فهي أكثر دولة جذابة ومؤثرة في هذه الناحية، وطلاب العالم كلهم يقصدونها من كل أصقاع الأرض، فيعودون إلى بلادهم متأثرين بالمفاهيم والقيم الأميركية، ومنهم من يرتبط بأميركا فيسهل لها ذلك بسط نفوذها على تلك البلاد التي أتى منها الطلاب وتأثروا بها، وخاصة إذا أصبحوا في مركز من يتخذ القرار. إلا أن هؤلاء لا يستطيعون التأثير على الشعوب بسبب أنها اكتشفت حقيقة أميركا، فيُنظر لهم كعملاء لأميركا والشعوب تسبّهم وتلعنهم. ولكن الوضع يختلف مع الدولة الإسلامية، فالطلاب الذين سيعودون منها يرَون عدل الإسلام ورفعة قيمه وعظمة أفكاره ورقي حضارته، فذلك يجعلهم يحملون الدعوة إلى شعوبهم فتصبح الدولة مؤثرة على شعوبهم، أو يصبحون وسيلة تأثير لها على شعوبهم.

٨- وجود القوة العسكرية لدى الدولة التي ترهب الآخرين، فهذه القوة توجد تأثيرًا للدولة على الدول الأخرى ويزداد تأثيرها كلما ازدادت قوتها العسكرية واستعدادها لاستخدامها، بل تقوم باستخدامها بين الفينة والأخرى، فذلك يُمكِّن الدولة من التأثير في الآخرين والوقوف في وجه الدول الطاغية التي تريد أن تتحداها، ومن ثم يسهل عليها نشر أفكارها بالعدل وحسن الرعاية في الساحة العالمية... وفي الوقت نفسه تحول القوة العسكرية دون حدوث التمردات الداخلية؛ حيث هناك متربصون في الداخل من الكفار والمنافقين

ومن هو مستعد أن يتعاون مع الدول الخارجية من أجل مصالحه الشخصية والطائفية، أو يعمل لهدم الدولة وتدمير المجتمع من مرضى النفوس الذين لم يدخل الإيمان قلوبهم، فهؤلاء ترهبهم قوة الدولة العسكرية وتردعهم عن التحرك ضد الدولة؛ ولهذا قال سبحانه وتعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾.

٩- قوة وسائل الإعلام والنشر والدعاية المكثفة والقوية وتنوعها، فبكثرتها وقوتها وتنوعها تحدث دويًا عالميًا قويًا للدولة ولمبدئها فتستطيع أن تصل إلى الناس لتؤثر فيهم وتؤثر في دولهم. فتكون وسائل الإعلام مرئية وسمعية وصحفية وإلكترونية وسائل تأثير للدولة ولحمل الرسالة والدعاية لها، وخاصة أن هذه الوسائل في الإسلام هي لبيان الحق والحقيقة ما يعزز ثقة الناس بالدولة في الإسلام ويمهد لها سبيل الفتح، فاستعمال وسائل الإعلام بإحسان وإتقان هو عامل مهم في جعل الطريق سالكًا أمام الجيوش للوصول إلى أهدافها، بل إنها في بعض الحالات تغني عن الجيوش الجرَّارة في تحقيق الهدف.

هكذا هي وسائل الإعلام في دولة الإسلام (الخلافة الراشدة) فتكون نصرة للحق والحقيقة وليس للتضليل كما تفعل الدول الكبرى هذه الأيام، فأميركا وغيرها من الدول الكبرى تستعمل وسائل الإعلام بكل ما أوتيت من قوة في التضليل وإخفاء الحقائق ونشر الأفكار الباطلة والزائفة ونشر الرذيلة بين الناس لإفساد الأجواء وتمييع المجتمعات والشباب، وتقوم بمحاربة الإسلام بكل الأساليب الخبيثة وتعمل على تشويه صورة هذا الدين الحنيف لتنفِّر الناس منه ومن حملته ظنًا منها أنها بذلك تحول دون عودة الإسلام إلى الحكم وإقامة دولته العظمى...

١٠- حمل المبدأ كرسالة عالمية والقيام بالدعاية له وبالنشاط الثقافي على كل المستويات العالمية. فحامل المبدأ بقوة يتحدى الآخرين ويهاجم أفكارهم، كما يشرح أفكاره فيصبح صاحب تأثير وتتكسر أمامه الحواجز ليصل إلى عامة الناس وخاصتهم؛ فتقوم الدولة بنشر الدعوة وحمل الرسالة بشتى الطرق والوسائل والأساليب عن طريق وسائل الإعلام، وعن طريق الكتب ووسائل النشر الأخرى، سمعية أو مرئية أو ورقية أو إلكترونية وغير ذلك، وبكافة اللغات وخاصة اللغات الرئيسية منها، وكذلك عن طريق إرسال حمَلَة الدعوة، وجعل أبناء الأمة الذاهبين إلى الخارج من طلاب أو تجار أو سائحين أو غير ذلك حمَلَة دعوة. وعقد المؤتمرات والندوات الفكرية على نطاق العالم ودعوة كل المفكرين للنقاش. بجانب عقد الاتفاقيات الثقافية مع الدول الأخرى على أن لا تخالف الأحكام الشرعية، وأن تتضمن فتح المراكز الثقافية في الخارج لنشر الإسلام... وتعزيز التجارة خاصة مع

الدول التي يُمكن أن تُفتح عن طريق التجارة. وكذلك عبر السفارات والقنصليات في الدول التي أقمنا معها علاقات دبلوماسية. والقرآن طلب من الرسول ﷺ أن يدعو الناس للنقاش وأن يتحداهم في الفكر والمناظرة. قال تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾.

١١- تكوين الرأي العام عن كل قضية عالمية لصالحها. فالرأي العام له قوة تأثير عظمى. فتقوم الدولة وتوجد رأيًا عامًا عندما تريد أن تجابه أية دولة أو أية فكرة أو أن تنفذ سياسة أو تضع حلًا لمشكلة، وبذلك يتقبل الناس تلك السياسة فيأخذون بالحل ويطبقونه. حتى إنها قبل أن تعد العُدة للفتح في جهة ما توجد رأيًا عامًا ضد تلك الدولة المقصودة وتبين فسادها وفساد أفكارها ونظمها وظلمها وضرورة إنقاذ الشعوب من جورها. فالرسول ﷺ أوجد رأيًا عامًا حتى يتمكن من عقد صلح الحديبية، وأوجد رأيًا عامًا ضد سياسات قريش من اضطهادها للمسلمين وفتنتهم عن دينهم وإخراجهم من ديارهم. ونزلت آية تعلم المسلمين ذلك، فقال تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ ۗ وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟ ۚ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾.

وأميركا تعمل على تضليل الرأي العام، فتوجد رأيًا عامًا لتبرر عدوانها ضد أية دولة تقصدها، وتمارس الكذب والتضليل وكل الأساليب المنحطة، فهي تؤمن بالمقولة الفاسدة بأن الغاية تبرر الوسيلة. فحديثها عن القيم وعن الحرية وتحرير الشعوب والسلام والأمن... أساليب للتغطية على وحشيتها والوصول إلى أهدافها الاستعمارية، كما فعلت مع العراق بكذبة أسلحة الدمار الشامل؛ ولهذا اكتشف العالم كذبها وتضليلها، فلم يعد يصدقها، فما إن تبادر بنشر دعاية ضد دولة حتى يتبادر إلى أذهان الناس أن هناك كذبة ولعبة تريد أن تلعبها، وهي تستهدف ثروات تلك البلاد المقصودة والهيمنة عليها. فوجد رأي عام لدى شعوب العالم عن حقيقة أميركا الزائفة، ولم تستطع أن تصححه على عهد أوباما. وجاء ترامب ليؤكده ويزيد الطين بلة.

ولكن دولة الخلافة لا تشن حروبًا استعمارية تكون المستعمرات خدمًا للدول المستعمرة، تأمرها وتنهاها، تنهب ثرواتها وتستولي على خيراتها...إلخ، بل دولة الخلافة خلال الفتح تحمل الرسالة السمحة والرحمة لإنقاذ الشعوب من جور الأديان وظلم الحكام، ومن سيطرة أصحاب رؤوس الأموال على ثروات البلاد... هكذا هي الدولة في الإسلام تعيد الثروة لأهلها وتكون بأيدي أصحابها، فتصبح

البلاد المفتوحة والفاتحون سواسية في الخير والعدل الذي ينشره الإسلام.

١٢- قوة العمل السياسي والدبلوماسي النشط، ومنه فرض الحلول والمعالجات للقضايا العالمية، وفضح الدول الاستعمارية، وكشف خططها ومؤامراتها، وضرب مخططاتها، وذلك بالاتصال السريع والدؤوب بالدول الأخرى لتوعيتها وكسبها، ولئلا تقبل بحلول تلك الدول الاستعمارية ومشاريعها وترفض تدخلها وتتصدى له، كما تقوم الدولة بالمناورة السياسية لهزيمة أعدائها. والآيات الكريمة وأعمال الرسول ﷺ كلها تركز أولًا على العمل الفكري والسياسي وتحرص على أن يتم الأمر بدون قتال ولا إراقة دماء... ولذلك عند الفتح فإن القتال يكون آخر خيار وقبله الدعوة للإسلام، فإن أسلموا فيُكف عنهم ويصبحون إخواننا، فالمسلم أخو المسلم، وإن لم يُسلم أهل الكتاب يبقون على دينهم ويعيشون بين المسلمين في ذمتهم، تُرعى شؤونهم كما تُرعى شؤون المسلمين وفق الأحكام الشرعية، فإن لم يقبلوا بهذا ولا ذاك عندها يكون القتال، أي هو الخيار الأخير، وهذا واضح في وصايا رسول الله ﷺ للجيش عند الفتح، وكذلك وصايا الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم. أخرج مسلم في صحيحه عن سُلَيْمَانَ بْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: «**كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَمَّرَ أَمِيرًا عَلَى جَيْشٍ أَوْ سَرِيَّةٍ أَوْصَاهُ فِي خَاصَّتِهِ بِتَقْوَى اللَّهِ وَمَنْ مَعَهُ مِنْ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا، ثُمَّ قَالَ: اغْزُوا بِاسْمِ اللَّهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ، اغْزُوا وَلَا تَغُلُّوا وَلَا تَغْدِرُوا وَلَا تَمْثُلُوا وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا، وَإِذَا لَقِيتَ عَدُوَّكَ مِنْ الْمُشْرِكِينَ فَادْعُهُمْ إِلَى ثَلَاثِ خِصَالٍ أَوْ خِلَالٍ، فَأَيَّتُهُنَّ مَا أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، فَإِنْ أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ... فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَسَلْهُمْ الْجِزْيَةَ، فَإِنْ هُمْ أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ، فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَقَاتِلْهُمْ...**»، هكذا هو الإسلام في سلمه وحربه، فقلَّما تجد أمة من الأمم تعطي خيارًا لأعدائها... ولكن الإسلام هو الحق الذي ما بعده حق، وهو العدل الذي ما بعده عدل، والحمد لله رب العالمين.

١٣- احترام المواثيق والاتفاقات والمعاهدات التي تعقدها مع الدول الأخرى. ولا تنقضها البتة إذا لم ينقضها الطرف الآخر. فهذا يزيد من الثقة بهذه الدولة، مما يجعلها مؤثرة دوليًا، ويقبل الناس عليها وعلى مبدئها، بل يلجؤون إليها للتحاكم. وقد طلب الله الوفاء بالعهود. قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِ﴾، وقال: ﴿وَأَوۡفُواْ بِٱلۡعَهۡدِۖ إِنَّ ٱلۡعَهۡدَ كَانَ مَسۡـُٔولٗا﴾، وكانت الدولة الإسلامية مثالًا على ذلك منذ عهد الرسول ﷺ.

أما الدول التي تنقض مواثيقها واتفاقاتها ومعاهداتها كما تفعل أميركا، فعمرها قصير مهما طال. فالآن لا ترى مزاحمًا لها على مركزها كدولة أولى فتفعل كما يحلو لها مستهترة بالدول الكبرى الأخرى وبكل دول العالم، وترى دول العالم كلها أقل منها بكثير ولا تقوى على تحديها وتفرض عليها ما تشاء، فأصابها

الغرور وعدم الاكتراث بما يقوله الناس. وبهذا ستفقد كل شيء مع الزمن. وإذا ما أقيمت دولة الخلافة فسيكون من السهل إسقاطها من مركزها وطردها من مناطق نفوذها. ونرى كيف يسخط العالم عليها وهي تنقض معاهداتها واتفاقاتها التي وقعتها، وهي تتوهم أنها تحسن صنعًا، ولا تفكر إلا في مصالح آنية لها، مما يؤكد أن وضعها يتهاوى، ولم تعد موثوقة. وهذه من علامات السقوط الكبرى.

١٤- قدرة الدولة على تجميع الدول الأخرى حولها وجذبها نحوها وتأمين سيرها وراءها أو تحت رايتها، فذلك يدل على قوة تأثيرها. ولهذا سوف تعمل دولة الخلافة على ذلك لتكون مؤثرة، وتتمكن من هدم المؤسسات الدولية الجائرة التي تستخدمها الدول الكبرى وخاصة أميركا، كالأمم المتحدة ومشتقاتها كلها، وتقدم البدائل عنها وتجلب دول العالم نحو ما تقدمه، فتقيم منظمة أو منتدى مبنيًا على العرف العام. وتعقد المؤتمرات والندوات والنقاشات الدولية في كل مجال لتعالج كافة المشاكل الدولية. وتبني مؤسسات عالمية تقودها في كافة المجالات موافقة لأحكام الإسلام وتقود الدولة دول العالم ضد الدول الاستعمارية المعتدية وتنصر المظلومين. قال رسول الله ﷺ عن حلف الفضول: «**لَوْ دُعِيْتُ بِهِ فِي الإِسْلَامِ لَأَجَبْتُ**».

١٥- القوة الاقتصادية، فبها توجد الدولة تأثيرًا على الدول الأخرى. فنجاح الدولة اقتصاديًا يظهر تقدمها وتقدم الأفكار؛ حيث يرى العالم أن التقدم الاقتصادي كان بفضل الأفكار التي تتبناها وتطبقها الدولة الناجحة اقتصاديًا. وخاصة إذا هي قد عالجت مشاكلها في الداخل وتمكنت من القضاء على مظاهر الفقر والحرمان والتخلف، سواء في البنية التحتية أو الفوقية، وأوجدت وفرة مالية وغنى في البلد، فتظهر للناس قوتها الاقتصادية. مما يجعل الدولة نموذجًا في النجاح يتطلع إليها الناس فتصبح مؤثرة. وأكثر معاناة الدول حاليًا هو في الناحية الاقتصادية حيث إن المال هو عصب الحياة. فإذا لم تعالج مشاكلها الاقتصادية فإن ذلك يكون أحد الأسباب الدافعة لحدوث الاضطرابات أو التمردات والعصيان. وقد حرصت الدولة الإسلامية على معالجة هذه المسألة وأشبعت حاجات الناس ووفرت لهم الأموال وتقدمت اقتصاديًا وأصبحت أقوى دولة في العالم اقتصاديًا. وكل ذلك بفضل تطبيق أحكام الإسلام. فهذا النجاح يكون محل جذب للدول والشعوب في العالم نحو الإسلام وتقبله. وهناك آيات عديدة تتحدث عن هذه المعالجات من إيجاد التوازن الاقتصادي في المجتمع وتوزيع الثروات على الناس ومعالجة الفقر ومساعدة العاجزين وتأمين فرص العمل للقضاء على البطالة وتوفير ما يحتاجه الناس بأسعار قادرين على دفعها وزيادة، وتقوم الدولة بتوفير الإمكانيات للناس وتتيح الفرص لهم حتى يحصلوا على الكماليات بكل أريحية، وكل ذلك وفق أحكام الإسلام التي يسير عليها المجتمع.

١٦- القوة التجارية، وهذا يجعل الدولة مؤثرة عالميًا؛ حيث تقوم الدولة ببناء علاقات تجارية قوية مع أكثر دول العالم، فتعمل على فتح أسواقها أمام تجارتنا، كما نفتح أسواقنا لها بحيث يصبحون معتمدين علينا في التجارة. وهذا يوجد تأثيرًا على هذه الدول ويجعلها محتاجة لتصدير بضائعها وتلقي بضائع منا حديثة ليست لديها. وبواسطة التبادل التجاري نستطيع أن نؤثر عليهم لتأييد سياستنا أو الوقوف بجانبنا، وكذلك لجذبهم إلى الإسلام، فيتأثرون بحسن المعاملة في التجارة فيجلبهم ذلك إلى مبدأ الدولة، ولهذا دخلت شعوب كثيرة في الإسلام في الماضي عن طريق التجارة.

وقد عملت أميركا على التأثير على كثير من الدول عن طريق التجارة لاحتوائها أو لجعلها تحت تأثيرها أو لاستعمارها، وكذلك لنشر قيمها وأفكارها الفاسدة، وربطت كثيرًا من الدول بها تجاريًا. ولكن غطرستها وعنجهيتها وشنها الحروب العدوانية لم يجعل شعوب العالم تتقبلها وتتقبل فكرها. فرأت أن العالم يستفيد منها وهي في أزمة اقتصادية ومالية لا تستطيع الخروج منها، فأعلنت الحرب التجارية على العدو والصديق ابتداء من العام الماضي، وذلك لتعدل من العجز التجاري بينها وبين الدول الأخرى، وهذا يدل على ضعفها وبدء انحدارها؛ لأنها لم تستطع أن تواصل العلاقات التجارية كما تتطلب هذه العلاقات؛ فلجأت إلى أساليب فرض الضرائب لتنفر الناس منها ويقل تأثيرها على الشعوب.

هذه هي أهم عوامل التأثير الدولي، ويبقى إعداد وتأهيل أبناء الأمة للقيام بهذه المهمات الثقيلة، وهذه وظيفة الدولة عند قيامها، في المدارس والجامعات ووسائل الإعلام، وهي الآن وظيفة الأحزاب السياسية والجماعات الإسلامية وهي تحمل الدعوة لإقامة هذه الدولة العظمى، وتعمل على إيجاد رأي عام لدى الأمة حتى يقبل أبناؤها على القيام بها كل حسب قدرته وميوله. وبذلك تصبح دولة الخلافة القائمة قريبًا بإذن الله هي الدولة المؤثرة عالميًا والدول الأخرى دونها، بل ربما تكون تلك الدول قد مسحت عن خارطة التأثير وأصبحت متأثرة تترقب وصول الإسلام إليها، وتكتفي بالدفاع أو تؤثر السلامة فتخضع لدولة الخلافة. ﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾.■

فساد الحضارة الرأسمالية وقرب انهيارها (٢)

الساريسي المقدسي

تسعى هذه المقالة إلى تبيان أن فساد الحضارة الرأسمالية أمرٌ مُقَرٌ به حتى عند أهلها، ولكنها مع فسادها لن تسقط من تلقاء نفسها، ولا بد من استبدال حضارة أخرى بها، فإما أن تتطور هذه الحضارة من أهلها وهذا غير قائم، وإما أن يتبنى أهل الرأسمالية حضارة أرقى منها كالإسلام وهذا غير مطروح عندهم، وإما أن تتدافع مع حضارة أخرى فتطيح بها وهذا غير موجود حاليًا. وبالتالي فلا خلاص للعالم من فساد الرأسمالية وشرورها إلا بالتدافع معها، ولا مرشح لذلك سوى أهل الإسلام وَفقًا لما تقتضيه سنن الله التي مضت في الأمم، وسينتهي فسادها بفرض دولة الإسلام حضارتها عليهم طوعًا أو كرهًا.

١.هل انهيار الحضارة الرأسمالية حتمي:

بالرغم من الزهو الحضاري الفارغ لدى السياسيين الأميركيين على وجه الخصوص مثل كيسنجر وجوزيف ناي وبريجينسكي الذين خرجوا بفكرة أن الحضارة والدولة الأميركية هي «لا تاريخية» بمعنى لا تنطبق عليها سنن التاريخ، فإنه لدى تطبيق الأسباب والسنن المتعلقة بانهيار الحضارات على الحضارة الرأسمالية، نجد بأنها إلى زوال ولو بعد حين. فقد بان فسادها وظهر عدم صلاحيتها حضاريًا حتى لإسعاد أهلها؛ ولكن الذي أخَّر فشل وانهيار الحضارة الرأسمالية هو قيام الرأسماليين بترقيعها بالاشتراكية، ثم دوام أقلمتها مع الواقع، فطبيعة الرأسمالية أنها تتلون عقيدة ونظام حياة مع تلون الحياة، وهي بنت اللحظة، وحين تتجاوز محنتها تنقلب على كل النظريات وتعود كرتها الأولى، ويظهر هذا جليًا في كل هبوط اقتصادي حاد، فتتدخل الدولة في السوق بعد أن كانت ممنوعة من ذلك، ثم بعد أن تستقيم الأوضاع تعود لميكانيكية السوق الذاتية المتحررة من هيمنة الدولة.

وهناك أيضًا شكل من أشكال تداول السلطة الديمقراطي بين الأحزاب السياسية مما يؤجل ظهور فساد النظام الرأسمالي في السياسة والاقتصاد، وهناك أيضًا نوع من المساواة الشكلية لجميع الناس أمام القضاء، وهناك إعطاء الفرص للأفراد للتقدم العلمي والمادي، كل هذه الأمور عدَّلت من الظلم الرأسمالي الشديد وبالتالي خفَّفت من حدة الامتعاض والرفض الشعبي له. وكذلك يغلب نمط التفكير البراغماتي على الرأسماليين، وهو يعطي قدرة واسعة على «التمطط» وكذلك على اختراع الوسائل للقفز فوق الأزمات وخاصة الاقتصادية، مما أوجد عند أهلها قدرة عالية على إدارة الأزمات والخروج من المآزق، بتصديرها إلى العالم بواسطة الاستعمار والاستغلال، وعبر التهديد باستخدام القوة الغاشمة لمن يقاومهم. فلولا الاستعمار لما استطاعت الدول الرأسمالية

الصمود سياسيًا ولا استطاعت تحقيق أي نمو اقتصادي، فقد نهبت الدول الرأسمالية أفريقيا وأجزاء عظيمة من آسيا، كما قامت أميركا منذ قرون باستعمار أميركا الجنوبية واللاتينية، مما أمدَّ الدول بثروات هائلة، وسمح لها هذا كله بأن تعطي شعوبها رفاهية محدودة تجعلهم يرضَون عن نظامها بشكل أو بآخر، وأطال ذلك في عمرها على حساب الشعوب المستعمرة المقهورة.

إن فساد الحضارة الرأسمالية ثابت حتى عند أهلها، فهل هناك مؤشرات على محاولة تبديل ذاتي للحضارة الرأسمالية يحدث في الغرب الآن؟ والجواب: لا! فقد قام أهل هذه الحضارة سابقًا - وبسبب شدة معاناتهم منها - بمحاولة لاستبدال الشيوعية بها، ولكن المبدأ الاشتراكي ذاته فشل ولم يصلح لحل المشاكل الإنسانية، فكان مصيره المحتوم هو الزوال. وعليه لا يوجد أي مؤشر على وجود محاولات جادة وجديدة لإيجاد مبدأ فكري جديد للعالم الغربي كخيار أول، سوى بعض الأصوات في الأوساط الأكاديمية والمحترفة والبحثية وبعض السياسيين الذين يدعمون تغييرات «اشتراكية» لترقيع النظام وجعله أكثر عدالة.

أما الخيار الثاني، وهو محاولة استبدال الحضارة الرأسمالية بأخرى من خارجها، فلا وجود - على صعيد العالم - لأية حضارة بديلة فعليًا للرأسمالية، ولا توجد مؤشرات على إمكانية أخذ الرأسماليين بالإسلام أو غيره من الحضارات بشكل طوعي.

أما الخيار الثالث، وهو فرض حضارة خارجية على الرأسماليين بالقوة، فلا وجود له حاليًا بسبب عدم وجود صراع حضاري حقيقي مع أية حضارة أخرى تزاحم الرأسمالية فعليًا. ويجدر بالذكر أن المفكر «هنتنغتون» في كتابه (صراع الحضارات) قد استعرض العالم، فلم يجد حضارة تصلح بديلًا للرأسمالية سوى الإسلام، فنبَّه إلى الخطورة الكامنة في حضارة الإسلام. ولكن أهل الإسلام أنفسهم لا يخوضون صراعًا حضاريًا حقيقيًا مع الرأسمالية لإزالتها؛ وذلك بسبب غياب دولة الإسلام التي تشكل النموذج البديل للرأسمالية وتنشر حضارته بالدعوة والجهاد. ولكن الدول الرأسمالية - وعلى رأسها أميركا - من جانبها تستشعر خطورة الإسلام عليها كحضارة وطريقة عيش، فتقوم بشن حروب استباقية عليه لمنع مزاحمته لحضارتها.

والخلاصة أن الحضارة الرأسمالية - رغم فسادها وانكماشها - لن تنهار، وستبقى هي حضارة الغرب في المستقبل المنظور، ومن المستبعد أن تُستبدل حضارة أخرى بها بشكل ذاتي، ولا توجد حضارة في العالم تزاحم حضارة الغرب وتشكل بديلًا مناسبًا للبشرية؛ ولذلك فلا يوجد حاليًا تهديد حقيقي لحضارة الرأسمالية من أية حضارات أخرى (سوى الإسلام من ناحية نظرية).

٢.فما هو مآل الحضارة الرأسمالية في المستقبل؟

إذا كانت الحضارة الرأسمالية فاسدة وتسبب شقاء الإنسان، فلماذا ما زالت قائمة ولم تنهَرْ كما انهارت الشيوعية؟ ولماذا تعتبر الرأسمالية حضارة فاسدة، مع أنها نهضت بالغرب علميًا وصناعيًا، ووفرت لهم أسباب العيش المادي الرغيد؟

لقد استطاعت الرأسمالية القيام بالترقيعات وطعَّمت نفسها بالاشتراكية وشيء من العدالة الاجتماعية وما زالت تتأقلم مع الواقع، وقد تطورت - في ظل الرأسمالية - العلوم والصناعات والتكنولوجيا والأسلحة وغيرها من الأمور المدنية، مما أوهم الناس بملاءمة هذه الحضارة للبشر. ولكن إلى متى سيبقى النظام الرأسمالي قادرًا على التأقلم والترقيع وإدارة الأزمات؟

إنه من الواضح أن النخبة العلمانية الرأسمالية قد نفدت منها الأفكار الإبداعية لكيفية حل مشكلات المجتمع المعقدة. وهم قد ركنوا إلى قوة حضارتهم بعد انهيار الحضارات المنافسة؛ لذلك سيركنون إلى الراحة والاستقرار، ثم ستنحط هذه الحضارة شيئًا فشيئًا، وستستعصي عليها المشاكل الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، وستزداد بالذات حدة أزماتها الاقتصادية، ولن تجد مخرجًا منها إلا بتصديرها إلى غيرهم بالمزيد من الاستعمار والاستغلال والتوحش. وهذا سيؤدي إلى مزيد من الاضطرابات الاجتماعية والاقتصادية داخليًا، كما حصل في حركة «احتلوا وول ستريت» في أميركا، ثم ما يحدث حاليًا في فرنسا في حركة «السترات الصفراء»، وربما يؤدي هذا إلى أن تنقسم بعض دولها - كأميركا - أو تضعف، وقد تشتعل حروب بين أهل هذه الحضارة أنفسهم نتيجة الأطماع الاستعمارية والتنافس على الثروات، وعلى الصعيد الخارجي سيزداد كره العالم للرأسمالية وستظهر في أطراف العالم مقاومة مختلفة الأشكال لاستعمارها، وقد تشتعل حروب دولية؛ ولكن لا يوجد أي مخرج ولا أي بديل لهذا العالم عن هذه الحضارة الرأسمالية الفاسدة.

إن الحضارة الرأسمالية - رغم فسادها - فإنها لن تسقط من تلقاء نفسها؛ لأن الفراغ ضد سنن الحياة، فصار لا بد من استبدال حضارة أخرى بها، فما هو مستقبل ومآل هذه الحضارة إذًا؟

إننا كمسلمين، ومن خلال معرفتنا بسنن الله ومعرفتنا بأسباب زوال الحضارات والأمم، ندرك أن هذه الحضارة فاسدة ولا تصلح لإسعاد البشر؛ بسبب عوامل ذاتية فيها نابعة من عقيدتها الفاسدة، وعدم اعترافها سوى بالقيمة المادية، علاوة على عدوانها وظلمها وتعاليها على غيرها من البشر، فهي التي أفرزت العبودية والاستعمار والصراعات الدموية بين البشر. علاوة على أنها سببت الشقاء لأهلها بحروبها القومية والحدودية، ثم خاضت حربين عالميتين خلال القرن العشرين قتلت عشرات الملايين من أهل أوروبا والعالم.

إن سنن الله في الأمم فاعلة، وهي ستفعل فعلها في الرأسمالية كما فعلت في غيرها، فالله جعل لكل أمة أجلًا، وهذا ينطبق على أمم الرأسمالية ودولها، ولكن هذا لا يحدث ذاتيًا، وستكون نهاية هذه الحضارة الفاسدة فقط بأسباب خارجية، أي بتدافع غيرها من الأمم معها لإيقاف إفسادها، فالله تعالى سنَّ سننًا لإهلاك الفاسدين كسنة الإملاء، وسنة إهلاك المترفين، وسنة التداول، وجعل خاتمة سننه سنة وراثة الصالحين والمتقين للأرض. وها قد علا رأس المترفين (ترامب) في رأس أكبر دولة رأسمالية ليفسق في بلده وفي العالم، فيحق عليه قول ربنا وسننه فيدمر الله أميركا

وكل حاملي حضارة الرأسمالية التي تعلي شأن المترفين وتزيدهم غنى وترفًا وتمكن لهم من الفسوق والعصيان والطغيان.

ولكن سنة التدمير الشامل للقرى والدول كانت موجودة قبل بعثة الرسول ﷺ، ولكن بعد بعثته لا يوجد إهلاك شامل كما حصل للأقوام السابقة المكذبة لأنبيائها، وإنما يعاقبها الله بمختلف صنوف العذاب حسب نوع الجريمة التي يقترفونها، أو يسلط عليهم عباده المؤمنين فيتبِّرون ما علا به أهل الفساد والظلم تتبيرًا. ولذلك سيسلط الله عليهم عبادًا له ليتدافعوا معهم، ثم سيهلك الله المترَفين المفسِدين، ولتزول دولتهم الحالية، ولتعلو دولة غيرهم.

فمن هو المرشح من الأمم لدفع إفسادهم؟

إننا نرى أن ذلك سيكون - بمشيئة الله - بواسطة المتقين الصالحين ورثة الأرض بعد الرأسمالية، وهؤلاء هم المسلمون. وبما أن حضارة الإسلام مميزة، وبقاءها من سنن الله فهي لن تفنى، بل ستعود من جديد لتتجسد في دولة تحمل الإسلام، ليتحقق وعد الله بالتدافع والصراع بين الحضارة الصالحة والحضارة الفاسدة فتصرعها وتنتصر عليها.

وسيجد أهل الإسلام بأن الظروف الدولية فيما حولهم مواتية لنشر حضارتهم، وسيجدون تأييدًا من شعوب العالم التي قُهرت وظُلمت من الرأسمالية، كما وجدها أجدادهم الصحابة عند فتحهم للعراق والشام ومصر، وسيدخل الناس في دين الله أفواجًا، وسيبلغ ملك أمة الإسلام ما زواه الله لمحمد ﷺ بمشيئة الله.

٣.تخوف المفكرين والسياسيين من انهيار الرأسمالية

إن توقعات سقوط الحضارة الغربية وانهيار الرأسمالية وعلى رأسها أميركا بوصفها قائدة الحضارة الرأسمالية، ليست قاصرة على بعض مفكري المسلمين، بل هي صدرت وما زالت تصدر من مفكري وسياسيي الغرب أنفسهم. فهم يدركون من دراسة التاريخ أنه لطالما انهارت مجتمعات، ولم تخلُ حضارة على مر التاريخ، وإن بدت في ظاهرها قوية، من مواطن الضعف التي قد تدفع بالمجتمع إلى الهاوية.

فعلى سبيل المثال، المفكر الأميركي المشهور بول كينيدي نشر كتابًا بعنوان (صعود وسقوط القوى العظمى) عام ١٩٨٧م، فذكر أن الولايات المتحدة تزحف عليها أعراض عن سقوط الإمبراطوريات، وتنبأ فيه بسقوط الإمبراطورية الأميركية بالمعنى التاريخي للكلمة، بما يعني اضمحلال قوتها تدريجيًا لصعود قوى عظمى منافسة مثل الصين نتيجة عوامل داخلية بنيوية، وأنه إذا زادت الالتزامات الاستراتيجية للدولة العظمى عن إمكاناتها الاقتصادية فإنها تسقط، وهذا هو المصير الحتمي لأية إمبراطورية!

وهو أمر اختلف معه «شبنجلر» الذي رأى أن كل حضارة كيان قائم بذاته، وأن الحضارة ظاهرة متفردة، تتخشب وتتيبس مفاصلها، ثم تنهار. ووقّت شبنجلر لنهاية الحضارة الغربية بعنوان صارخ: «أفول الغرب»، وهو موت لا راد له، على امتداد القرون القادمة. ويرى شبنجلر أنّ هناك عاملين رئيسين يؤديان إلى اندثار الحضارة، وهما وجود قوة أكبر من قوة الحضارة نفسها، وكذلك أنّ هذه الحضارة قد

وصلت إلى صورتها النهائيّة.

وشبّه بنيامين فريدمان - الخبير الاقتصادي السياسي - المجتمع الغربي بالدراجة الثابتة التي يُسيّر عجلاتها النمو الاقتصادي، فإذا ما تباطأت هذه الحركة الدافعة إلى الأمام أو توقفت، ستهتز ركائز المجتمع، مثل الديمقراطية والحريات الفردية والتسامح وقبول الآخر. ولو لم نستطع إعادة الحركة إلى العجلات، سينهار المجتمع برمته.

ويدّعي جورج باكر أن تراجع أميركا يرجع إلى عدم المساواة، حيث يقول: «إن عدم المساواة يحوّل المجتمع إلى نظام طبقي، ويفسد الثقة بين المواطنين، ويستنزف الرغبة في تصور حلول طموحة لمشاكل جماعية كبيرة... وهو يقوّض الديمقراطية».

ويرى نيال فيرغسون أنه لن يكون هناك تراجع بطيء وثابت في صدارة أميركا للعالم، فهو يقول: «...بدلًا من ذلك، فإن الإمبراطوريات مثلها مثل جميع الأنظمة المعقدة التي توازن نفسها، تظهر في حالة توازن واضح لفترة غير معروفة، ثم تنهار فجأة دون سابق إنذار».

ويقول راندرز «مع حلول عام ٢٠٥٠، سينقسم المجتمع في الولايات المتحدة والمملكة المتحدة إلى طبقتين، إذ تعيش حفنة من الأثرياء في رغد من العيش في حين تتدهور الأوضاع المعيشية للغالبية. ومن ثم ستنهار العدالة الاجتماعية».

أما أولريش شيفر في كتابه انهيار الرأسمالية (أسباب إخفاق اقتصاد السوق المحررة من القيود) سنة ٢٠١٠، فيخلص إلى نتيجة مفادها أن المستقبل مرهون بمدى التغير الذي سيطرأ على الأخلاقيات السائدة في المجتمع، وعلى إدراك الجميع أن مبدأ المسؤولية الاجتماعية لا يقل أهمية عن مبدأ السوق الحرة. وإذا تم تجاهل هذه الحقائق فإن مصير النظام الرأسمالي معرض للمصير نفسه الذي آلت إليه الاشتراكية، وهو الانهيار والاختفاء من الوجود.

وأما المؤرخ الأميركي ويل ديورانت فيعتبر بأن الانهيار الأخلاقي والديني والقيمي في مقدمة عوامل سقوط الحضارة، ويذكر بأن الحضارات العظيمة لا تنهزم إلا عندما تدمر نفسها من داخلها.

٤.مؤشرات نهوض المسلمين وعودة حضارتهم

لقد انتهى عصر انضباع المسلمين بالحضارة الغربية بعيد الثورة الصناعية في أوروبا، والذي أدى - في حينه - إلى اهتزاز ثقة الكثير من المسلمين بحضارتهم دون قناعة حقيقية بصدق أفكار الرأسمالية، ثم هدمت الخلافة وتبعها ضياع مبدأ وحضارة الإسلام من الوجود الدولي، ووضع الاستعمار أفكار الرأسمالية في مجتمعات المسلمين بالقوة، وطبق عليهم نظامه الرأسمالي خصوصًا في الاقتصاد والحكم.

ولكن بعد الهزات العنيفة التي مرت بالمسلمين، وبروز دعاة النهضة الحركية في الأمة، ومشاهدة المسلمين لعورات الحضارة الرأسمالية، ثم الموقف العدائي للغرب من دينهم، كل هذه العوامل وغيرها أوجدت تراجعًا كبيرًا في تأثر المثقفين والمفكرين والمسلمين عمومًا بحضارة الغرب، وعاد شيء من الثقة للمسلمين بحضارتهم وضرورة عودتهم لها.

ثم لما ظهر للعالم هزات النظام الرأسمالي في

الاقتصاد ومناداة بعض الغربيين بالاستفادة من الاقتصاد الإسلامي الخالي من الربا، عادت الثقة لكثير من المسلمين بأحكام الاقتصاد الإسلامي. وعادت الثقة لهم أيضًا بأنه يشكل البديل الصالح والعملي في السياسة والحكم، فوجد رأي عام وتأييد كبير لتطبيق الشريعة وللخلافة، كونها جزءًا من دينهم وحضارتهم وتاريخهم وتراثهم العريق.

وتجربة ثورات الربيع العربي في الثورة على الظلم هي من علامات عودة الحيوية الحضارية للأمة، وبداية اتخاذها زمام المبادرة بحيث أصبح لديها تطلع إلى إرادة حرة مستقلة بعد استلاب سلطانهم الذاتي، فأرادت تغيير الأنظمة التي توالي الغرب، ولكنها لم تتسلح بالبديل الحضاري الذاتي، أو خشيت أن تتبناه خوفًا على الثورات من بطش الحكام أو من وقف الدعم الذي تتلقاه من بعض الدول المجاورة، وانحناء أمام الزخم الإعلامي المضاد، فصرفتهم هذه الأمور عن تبني البديل الحضاري الإسلامي بشكل واضح.

وهذه المؤشرات على نهوض المسلمين وعودة ثقتهم بأفكار الإسلام وأحكامه ونظامه لا بد وأن ينتج عنها عودة سلطان الإسلام في بلادهم، وعودة حضارتهم إلى التطبيق العملي في دولة وَفقًا لسنن الله في الدول والحضارات. وهذه العلامات هي أهم ما في الخلاصة هنا وهي ما يعول عليه، وهي أهم عند المستنيرين من مؤشرات تراجع أو انحطاط الحضارة الراسمالية ذاتها، وأهم لدينا من التواكل وانتظار أن يدمر الله أميركا بفسادها وترفها بعوامل ذاتية.

٥. خاتمة

إننا ندرك من زاوية سنن الحضارات أن حضارة الرأسمالية الفاسدة لا بد وأن تنهار حقًا بالتدافع الحضاري مع المسلمين إن عاجلًا أو آجلًا. وعندنا أيضًا مبشرات كثيرة متضافرة في القرآن الكريم وفي الحديث النبوي الشريف على أن المستقبل للإسلام، وأن الله تعالى سيستخلف المسلمين في الأرض حتى يبلغ ملك أمة محمد عليه الصلاة والسلام وخلافتهم ما بلغ الليل والنهار، وأن الإسلام سيلقي بجرانه على الأرض بعز عزيز أو بذل ذليل.

ولكن متى سيحدث ذلك؟ وكيف؟ وأين؟ فليس لدينا ولا نملك جوابًا محددًا.

والأمر الجاد ذو الأهمية هنا، أن نكون - نحن المسلمين - مستأهلين لهذا الاستخلاف الرباني، وأن نكون على أهبة الاستعداد لهذا التحول والاستبدال الحضاري بما لدينا من عمق في فهم وتبني الأفكار الحضارية والأنظمة الشاملة المنبثقة عن عقيدتنا ومبدئنا، واثقين بها بلا دخن ولا خلط لحضارة الإسلام بغيرها من حضارات البشر الفاسدة.

ندعو الله تعالى أن يجعل ذلك اليوم الذي يهلك الله فيه أميركا وأوروبا وحضارتهما الرأسمالية قريبًا غير بعيد، وأن يجعل دفعهم وزوال إفسادهم ثم استبدالهم بأيدي المسلمين. اللهم آمين.■

أيها العلماء بيدكم الصدع وبيده سبحانه وتعالى الإجابة

د. غادة محمد حمدي - الخرطوم

عندما اشتعلت الثورات في تونس، ومصر، وسوريا، وليبيا، واليمن، ثم السودان والجزائر، كان هذا إيذانًا بانتفاضة الأمة الإسلامية العظيمة، وصحوتها من غفوتها لتطالب بإسقاط الأنظمة القائمة في بلاد المسلمين، وهو إيذان بعودة المسلمين إلى تطبيق شرع الله، ومطالبتهم بجعل العقيدة الإسلامية هي أساس الدولة، فكان العلماء هم أول من توجهت إليهم أنظار أبناء الأمة، ينتظرون منهم المواقف المشرفة، باعتبار أنهم حملة أمانة رب العالمين، وأنهم ملتزمون بالسير على نهج رسول الله ﷺ، نعم، لقد بحث الناس عن العلماء وأئمة المساجد ليكونوا في مقدمة الصفوف في العمل لتغيير هذا الواقع الفاسد، بحثوا عنهم لتوجيه الحراك والمسيرات والمظاهرات، باعتبارهم قادة سيأخذون بيد المسلمين للتخلص من هذا الظلم والفساد، فالعلماء أهل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهم من يجب عليهم أن يُعلِّموا الناس الحلال والحرام، وهم من تجب عليهم محاسبة الحكام على ظلمهم، لعدم تطبيقهم شرع الله على الرعية.

يلتقي أبناء المسلمين حول العالَم بالعلماء، أصحاب العمائم، في الصلوات والدروس في المساجد، أو في صفوف المراحل المدرسية للتعلم والتوعية ومناقشة قضاياهم وحل مشاكلهم، والإجابة عن أسئلتهم وأخذ الأحكام الشرعية منهم في ما يعترض حياتهم من مسائل اجتماعية واقتصادية وغيرهما... وكان العلماء أول من توقع الناس منهم أن يرفعوا أصواتهم بكلمة الحق عند أي سلطان جائر، فهم أهل القرآن، ويجب أن يقفوا مستعينين بعلمهم في وجه الظلم والنفاق والفسق، وهم من عليهم ردع الحكام وضبط الحكم بالإسلام. فنظام الحكم أساس العدل، وبه تنضبط الأنظمة الحياتية الأخرى. وبتطبيق نظام الإسلام تُرد الحقوق وتُحفظ العقيدة الإسلامية وتُعالج شؤون الرعية بما يرضي الله عز وجل. وعلى العلماء التأكد من تطبيق الأحكام الشرعية على المسلمين وعلى غير المسلمين بالقوانين الربانية العادلة، ابتغاء مرضاة الله في الدنيا والآخرة. إن العلماء هم أهل الذكر قال تعالى: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾.

لقد أعطى الله تعالى المسلم الذي تحلى بشخصية إسلامية، وانضبطت أفكاره ومفاهيمه ومشاعره بالإسلام «سلطة» وتفويضًا للأمر بالمعروف والنهي عن المنكرات، واختصَّ العلماء ممن نذروا أنفسهم للإحاطة بالعلم الشرعي والتفقُّه في الدين، وبموجب علمهم وتوعية المسلمين ومحاسبة الحُكام بمكانة

رفيعة، وأخذ الله تعالى منهم ميثاقًا بأن يبينوا الإسلام لعامة الناس وللحكام، وأن لا يكتموه لأنهم من أولي الأمر الذين أمر الله تعالى الناس بالرجوع إليهم والنزول عند قولهم، قال تعالى: ﴿وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْۗ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا﴾. كما أرشد المسلمين إلى صفات «العلماء الربانيين»، قال تعالى:﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَۗ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾.

قال علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس في قوله تعالى:

﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ قال: «الذين يعلمون أن الله على كل شيء قدير». وقال ابن لهيعة، عن ابن أبي عمرة، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: «العالم بالرحمن من لم يشرك به شيئًا، وأحل حلاله، وحرم حرامه، وحفظ وصيته، وأيقن أنه ملاقيه ومحاسب بعمله». وقال سعيد بن جبير: «الخشية هي التي تحول بينك وبين معصية الله عز وجل». وقال الحسن البصري: «العالم من خشي الرحمن بالغيب، ورغب فيما رغب الله فيه، وزهد فيما سخط الله فيه»، ثم تلا الحسن: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾. وعن ابن مسعود، رضي الله عنه، أنه قال: «ليس العلم عن كثرة الحديث، ولكن العلم عن كثرة الخشية». وقال سفيان الثوري، عن أبي حيان [التميمي] عن رجل قال: «كان يقال: العلماء ثلاثة: عالم بالله عالم بأمر الله، وعالم بالله ليس بعالم بأمر الله، وعالم بأمر الله ليس بعالم بالله. فالعالم بالله وبأمر الله: الذي يخشى الله ويعلم الحدود والفرائض. والعالم بالله ليس بعالم بأمر الله: الذي يخشى الله ولا يعلم الحدود ولا الفرائض. والعالم بأمر الله ليس بعالم بالله: الذي يعلم الحدود والفرائض، ولا يخشى الله عز وجل». وعن أبي الدرداء قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ فِيهِ عِلْمًا سَلَكَ اللهُ بِهِ طَرِيقًا مِنْ طُرُقِ الجَنَّةِ، وَإِنَّ المَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضًا لِطَالِبِ العِلْمِ، وَإِنَّ العَالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ وَالحِيتَانُ فِي جَوْفِ المَاءِ، وَإِنَّ فَضْلَ العَالِمِ عَلَى العَابِدِ كَفَضْلِ القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ عَلَى سَائِرِ الكَوَاكِبِ، وَإِنَّ العُلَمَاءَ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ، وَإِنَّ الأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا، إِنَّمَا وَرَّثُوا العِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ**». قال أبو حاتم بن حبان رضي الله عنه: «في هذا الحديث بيان واضح أن العلماء الذين لهم الفضل الذين ذكرناهم، الذين يعلمون علم النبي ﷺ دون غيره من سائر العلوم، ألا تراه يقول: «**العُلَمَاءَ وَرَثَةُ**

الأَنْبِيَاءِ». والأنبياء لم يورثوا إلا العلم، وعلم نبينا ﷺ، سنته، فمن تعرَّى عن معرفتها؛ لم يكن من ورثة الأنبياء». وقال رحمه الله: «وقوله: **«إِنَّ العُلَمَاءَ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ»** هذا من أعظم المناقب لأهل العلم، فإن الأنبياء خير خلق الله، فورثتهم خير الخلق بعدهم. ولما كان كل موروث ينتقل ميراثه إلى ورثته، إذ هم الذين يقومون مقامه من بعده ولم يكن بعد الرسل من يقوم مقامهم في تبليغ ما أرسلوا به إلا العلماء، كانوا أحق الناس بميراثهم. وفي هذا تنبيه على أنهم أقرب الناس إليهم، فإن الميراث إنما يكون لأقرب الناس إلى الموروث، وهذا كما أنه ثابت في ميراث الدينار والدرهم فكذلك هو في ميراث النبوة، والله يختص برحمته من يشاء. وفيه أيضًا إرشاد وأمر للأمة بطاعتهم واحترامهم وتعزيرهم وتوقيرهم وإجلالهم، فإنهم ورثة من هذه بعض حقوقهم على الأمة وخلفاؤهم فيهم...

أمَّا أهل العلم الربانيون الذين يُنتفع بعلمهم من بعدهم فهؤلاء يضاعف لهم في الجزاء والأجر شريطة الإخلاص. عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ»** رواه مسلم. ومما جاء في فضلهم، أن الله شهد للعلماء بأنهم أكثر الناس خشية له. وجاء في الحديث الشريف: **«مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ»** (رواه البخاري ومسلم)» انتهى.

فلا يجوز شرعًا كتمان ما تعلمه المسلم من أحكام شرعية وخاصة ممن اتخذوا على عاتقهم أن يكونوا علماء يعلمون ما لا يعلمه غيرهم، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾. وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: **«مَنْ سُئِلَ عَنْ عِلْمٍ عَلِمَهُ فَكَتَمَهُ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ لِجَامٌ مِنْ نَارٍ»** (رواه أحمد).

وقد حذر رسول الله ﷺ من علماء السوء، وربط ذلك بموالاة العالم للسلطان، ونهى عليه الصلاة والسلام عن اتباعهم والوثوق بهم وأخذ الدين عنهم، قال رسول الله ﷺ: **«الْعُلَمَاءُ أُمَنَاءُ الرُّسُلِ عَلَى عِبَادِ اللهِ مَا لَمْ يُخَالِطُوا السُّلْطَانَ، فَإِذَا خَالَطُوا السُّلْطَانَ فَقَدْ خَانُوا الرُّسُلَ فَاحْذَرُوهُمْ وَاعْتَزِلُوهُمْ»** وقال رسول الله ﷺ: **«مَا مِنْ عَالِمٍ أَتَى صَاحِبَ سُلْطَانٍ طَوْعًا، إِلَّا كَانَ شَرِيكَهُ فِي كُلِّ لَوْنٍ يُعَذَّبُ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ»**. وقال رسول الله ﷺ: **«إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الأُمَرَاءَ إِذَا خَالَطُوا الْعُلَمَاءَ، وَيَمْقُتُ الْعُلَمَاءَ إِذَا خَالَطُوا الأُمَرَاءَ؛ لِأَنَّ الْعُلَمَاءَ إِذَا خَالَطُوا الأُمَرَاءَ رَغِبُوا فِي الدُّنْيَا، وَالأُمَرَاءَ إِذَا خَالَطُوا الْعُلَمَاءَ رَغِبُوا فِي الآخِرَةِ»**، وقال رسول الله ﷺ: **«لَا تَزَالُ هَذِهِ الأُمَّةُ تَحْتَ يَدِ اللهِ وَكَنَفِهِ، مَا لَمْ يُمَارِ قُرَّاؤُهَا أُمَرَاءَهَا»**، وأخرج الحاكم، عن عبد الله بن الحارث، رضي الله عنه: أنه سمع النبي ﷺ يقول: **«سَيَكُونُ بَعْدِي سَلَاطِينُ، الْفِتَنُ عَلَى أَبْوَابِهِمْ كَمَبَارِكِ الإِبِلِ، لَا يُعْطُونَ أَحَدًا**

شَيْئًا، إِلَّا أَخَذُوا مِنْ دِينِهِ مِثْلَهُ».

وأخرج ابن عساكر، عن ابن عباس، رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: **«سَيَكُونُ قَوْمٌ بَعْدِي مِنْ أُمَّتِي، يَقْرَؤُونَ الْقُرْآنَ، وَيَتَفَقَّهُونَ فِي الدِّينِ، يَأْتِيهِمُ الشَّيْطَانُ، فَيَقُولُ لَوْ أَتَيْتُمُ السُّلْطَانَ، فَأَصْلَحَ مِنْ دُنْيَاكُمْ، وَاعْتَزِلُوهُمْ بِدِينِكُمْ! وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ، كَمَا لَا يُجْتَنَى مِنَ الْقَتَادِ إِلَّا الشَّوْكُ، كَذَلِكَ لَا يُجْتَنَى مِنْ قُرْبِهِمْ إِلَّا الْخَطَايَا»**، وأخرج ابن عساكر، عن أبي أمامة الباهلي، قال: قال النبي ﷺ: **«أَبْعَدُ الْخَلْقِ مِنَ اللهِ، رَجُلٌ يُجَالِسُ الْأُمَرَاءَ، فَمَا قَالُوا مِنْ جَوْرٍ صَدَّقَهُمْ عَلَيْهِ».**

وجاء في إحياء علوم الدين للإمام الغزالي: «فساد الرعايا بفساد الملوك، وفساد الملوك بفساد العلماء، وفساد العلماء باستيلاء حب المال والجاه، ومن استولى عليه حب الدنيا، لم يقدر على الحسبة على الأراذل، فكيف على الملوك والأكابر».

ويقول الإمام الغزالي (رحمه الله) كذلك: «فهذه كانت سيرة العلماء وعادتهم في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقلة مبالاتهم بسطوة السلاطين؛ لكونهم اتكلوا على فضل الله تعالى أن يحرسهم، ورضوا بحكم الله تعالى أن يرزقهم الشهادة، فلما أخلصوا لله النية؛ أثَّر كلامهم في القلوب القاسية فليَّنها وأزال قساوتها».

وكان السلطان المقصود مما سبق، هو الحاكم الذي يطبق الإسلام ويحكم بما أنزل الله، فما بالكم بمن يحكم بالطاغوت والهوى، ويتبع الغرب الكافر عمالة وسفالة كحكام اليوم؟!

العالم الرباني

قال تعالى: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾.

وقال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

إذًا، العلماء الربانيون هم العارفون بشرع الله والمتفقهون في دينه، وهم الذين آمنوا بالله وأعلنوا بوضوح أنهم أهل (قال الله، وقال رسول الله)، وهم من يحذِّرون المسلمين من مخالفة الإسلام، وهم الذين يلزمون المسلمين وحكامهم بتطبيق أنظمة الإسلام، هؤلاء هم الأتقياء الذين أحاطوا بالعلم من وجهة نظر العقيدة الإسلامية بإخلاص دون أن تكون لهم مآرب ومنافع مادية خاصة، ولا يبحثون عن شهرة ولا دعاية، فقط جعلوا مقياس أقوالهم وأفعالهم الحكم الشرعي، وتبنَّوا قضايا الأمة الإسلامية، فهم من يعلِّمون الناس كيفية إشباع حاجاتهم وغرائزهم بالحلال، وهم من يراقبون بناء الشخصيات الإسلامية في المجتمعات، وهم الذين يوجهون الرأي العام، ولا يخافون في الله لومة لائم، فلا يسكتون على انتهاك الحرمات وإن كلفهم ذلك بذل أرواحهم رخيصة في سبيل الله. هم العلماء الذين لم ينتقوا من الإسلام ما وافق مصلحتهم وهواهم في الدنيا ونسوا آخرتهم، هم من آمنوا بجميع

ما أُنزل إليهم ولم يؤمنوا فقط ببعض الكتاب حسب هوى الحاكم. إن العلماء الربانيين شريان الحياة الإسلامية وعقل وقلب وعيون الأمة الإسلامية وورثة رسول الله ﷺ وتَركته، فالناس موتى وأهل العلم أحياء:

«ما الفخر إلا لأهل العلم إنهـمُ

على الهدى لمن استهدى أدلاَّءُ

وقدر كل امرئ ما كان يحسنه

والجاهلون لأهل العلم أعداء

ففز بعلم تعش حيًا به أبدًا

فالناس موتى وأهل العلم أحياء»

إن الله سائلهم وقد أمرهم بالصدع بكلمة الحق وإقامة الدين، وهم خير البرية: قال تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ، قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُواْ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ﴾ قال ابن عباس: (آمنوا ببعض وكفروا ببعض).

لقد حان، بل فات وقت الصدع، فهلَّا صدع العلماء بالحق ولم يخافوا إلا الله جل وعلا، فالأمة اليوم قد عرفت طريقها ورسمت معالم مشروعها في خارطة التغيير الجذري، على واقعها الفاسد على طريقة رسول الله ﷺ لإقامة دولة الخلافة الإسلامية: قال عليه الصلاة والسلام: «**تَكُونُ النُّبُوَّةُ فِيكُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا اللَّهُ إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةٌ عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ، فَيَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ يَكُونُ مُلْكًا عَاضًّا، فَيَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا جَبْرِيَّةً، فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا اللهُ إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةٌ عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ**».

إن العلماء اليوم بحاجة لتذكيرهم بالميثاق، والقيام بدورهم المفصلي، وعليهم أن يدركوا مدى مسؤوليتهم في توعية المسلمين على مخاطر الهجوم على الإسلام، وعلى نوعية التغيير القادم، والعمل لتحقيق ما فرضه عليهم رب العالمين، وهو إقامة الخلافة على منهاج النبوة، ويتحقق ذلك فقط بالعمل بالطريقة الشرعية التي رسمها رسول الله ﷺ، مع جماعة تنكر على الحكام قولًا وعملًا حتى يُشكِّلوا مع الأمة قوة فاعلة للتغيير الحقيقي.

فعلى العلماء مسؤولية مضاعفة تجاه الأمة الإسلامية، ودورهم الرائد في توعية المسلمين، بدءًا من تصحيح مفاهيم العقيدة الإسلامية وتنقيتها من شوائب الكفر بسبب الثقافة الغربية والغزو الاستعماري الفكري الذي يجتاح الأمة، وصولًا إلى التأكد من التزام المجتمع بتطبيق الشرع في دولة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة، التي أصبحت مطلب الشعوب الإسلامية اليوم؛ وبسبب غياب هذا الدور تردَّت أوضاع المسلمين ووصلت إلى هذا الدرك.

لقد كان لغياب العلماء عن الساحة الفكرية والإعلامية والسياسية الأثر البالغ في تردي أوضاع المسلمين ،حين تخلوا عن واجبهم الشرعي في محاسبة الحُكام أولًا والناس ثانيًا،

ومحاسبة كل من تخلى عن تطبيق الأحكام الشرعية في جميع مناحي الحياة منذ أن حل محل الإسلام النظام الرأسمالي العلماني الغربي جبرًا عنهم وفي عقر دارهم منذ أن هُدمت دولة الخلافة؛ حيث أصبحت بلاد المسلمين دويلات مقسمة تُحكم بالقوانين والدساتير الوضعية.

فكيف يصمت العلماء عن عدم تنصيب خليفة واحد يحكم الناس في دولة واحدة كما أمرهم الله تعالى قرابة المائة عام؟! كيف يكتمون عن الأجيال حكمًا شرعيًا مصيريًا مثل هذا الحكم، وهو تاج الفروض. تلك الدولة التي كانت رائدة وقائدة البشرية لمئات السنين؟! بيد أن هناك من العلماء من يُغير أفكار ومفاهيم الإسلام بحسب مصلحة الحكام؛ فيحمل القرآنَ الكريم والسنةَ الشريفة أسفارًا لا يفهم معانيها ولا مقاصدها، كالحمار يحمل الأثقال ولا يفهم أنه يحملها! فأوشكت الأغلبية منهم أن تقع تحت طائلة الوصف النبوي؛ حيث قال رسول الله ﷺ: «**أَخْوَفُ مَا أَخَافُ عَلَىَ أُمَّتِي كُلُّ مُنَافِقٍ عَلِيمِ اللِّسَانِ**» (أخرجه الطبرانيُّ في «الكبير»)

يُروى عن السلطان سليمان القانوني أنه لم يُنفذ أمرًا إلا بفتوى، من شيخ الإسلام أو من الهيئة العليا للعلماء في الدولة العثمانية، وبعد أن تُوفي وجدوا أنه أوصى بإنزال صندوقٍ معه إلى القبر، فقرر العلماءُ فتحه والاطلاع على ما بداخله أولًا، لتأخذَهم الدهشة؛ فالصّندوق ممتلئ بفتاويهم. فراح العلامةُ أبو السعود يبكي فوق السلطان، ويقول «لقد أنقذت نفسَك يا سليمان، فأيّ سماء تُظِلنا، وأي أرضٍ تُقِلُنا إن كنا مخطئين، في صندوقِ الفتاوى».

إن العلماء في الأمة الإسلامية بمثابة العقل للجسد، يعملون لاستنهاض همم الناس للعمل للتغيير على الواقع الفاسد وتنقيته من تلاعب أنظمة الكفر. فالعلماء هم الشموع المضيئة، يعملون على توعية المسلمين وإرشادهم للطريق القويم وإخراجهم من الظلمات إلى النور حتى لا يتخاطف المجرمون عقولهم وقلوبهم فيضيع دينهم.

إن الفقيه أو العالم اليوم لا يمتلك تأثيرًا ملموسًا على المجتمعات كما ينبغي، وكما كان من قبلُ في دولة الخلافة. ذلك لأن أغلب علماء اليوم وقعوا في المحظور، ألا وهو كتمان العلم؛ فالله عز وجل يختار من عباده علماء ليكونوا سببًا لبيان وإعلاء كلمة الحق، قال ﷻ: «**لَا يَزَالُ اللَّهُ يَغْرِسُ فِي هَذَا الدِّينِ غَرْسًا يَسْتَعْمِلُهُمْ فِي طَاعَتِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ**» ويقول سبحانه عن مهمتهم في الحياة: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ﴾، كما يقول تعالى محذرًا من عدم قيامهم بهذه المهمة الجليلة: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ أُوْلَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ﴾.

إن الأمة الإسلامية التي ثارت على واقعها

الفاسد اليوم لم تجد سندًا من شريحة العلماء؛ حيث سكت العلماء عن فضح هوية أعداء الإسلام الحقيقيين، الذين ابتدعوا للمسلمين إسلامًا معدلًا، وجعلوا الإسلام مع الأديان المحرفة الأخرى سواء! لقد تغير دور العلماء اليوم، من ورثة الأنبياء إلى مجرد تابعين للأنظمة الحاكمة وبرروا ذلك بحجج واهية بليّ النصوص، وتغيير معاني القواعد الفقهية، وكانت النتيجة أن أصبح دور العالم في حياة المسلمين دورًا غير مهم، وفقد الناس الثقة في العلماء الذين تخلوا عن ميثاق «لا إله إلا الله محمد رسول الله» أولًا، وعن ميثاقهم بعدم كتمان العلم الشرعي ثانيًا، ووقعت، بسبب مجاراتهم لحكام السوء، برودة الدين في قلوبهم، قيل «إذا أردت أن تعلم محل الإسلام من أهل الزمان، فلا تنظر إلى زحامهم في أبواب الجوامع، ولا ضجيجهم في الموقف بلبيك، وإنما انظر إلى مواطأتهم أعداء الشريعة...» (أبو الوفاء بن عقيل).

لئن سار العلماء كما أمرهم الإسلام، فإن دولة الخلافة ستكون قاب قوسين أو أدنى، فهي وعد الله سبحانه وبشرى رسوله عليه الصلاة والسلام، وهذا أقصى ما يهابه الغرب الكافر، فالخلافة هي انتصار وصعود الإسلام ونهضة الأمة من جديد، وانهيار وانهزام لدول الباطل والكفر، قال تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾.

إن دور العلماء اليوم، دور مفصلي، بالوقوف في وجه الطواغيت؛ ففساد الناس من فسادهم، وصلاح الناس من صلاحهم، فدور العلماء أنهم خط الدفاع الأول عن العقيدة الإسلامية في مواجهة طوفان الحياة الغربية المنحطة التي انجرف خلفها أبناء المسلمين، والعلماء صامتون مكبلون بسلاسل الانهزام الفكري قبل أن تكون سلاسل المصالح والمنفعة المادية، وبات المسلمون لا يسمعون منهم إلا الفتاوى الغريبة التي تكرس وجود هذا الواقع الفاسد الذي يوافق هوى الحكام، فتاوى عن المرأة وعن القضايا الهامشية ويغضون الطرف عن القضايا المصيرية للأمة الإسلامية حول العالم! بل سكت العلماء عن تفشي مرض المبدأ الرأسمالي والديمقراطية والليبرالية والحداثة الغربية، وخلطوا الدم النجس ببياض الحليب النقي فأفسدوا أفكار المسلمين، وشوهوها!!

ولعل من مواقف العلماء المشرِّفة مع الحكام:

- «روى أبو سليمان الخطابي بسنده إلى عبد الله بن بكر السهمي قال: (سمعت بعض أصحابنا قالوا: أرسل عمر بن هبيرة - وهو على العراق - إلى فقهاء من فقهاء البصرة وفقهاء من فقهاء الكوفة، وكان ممن أتاه من فقهاء البصرة الحسن، ومن أهل الكوفة الشعبي،

فدخلوا عليه، فقال لهم: إن أمير المؤمنين يزيد يكتب إلي في أمور أعمل بها فما تريان؟ قال: فقال الشعبي: أصلح الله الأمير، أنت مأمور والتبعة على من أمرك، فأقبل على الحسن فقال: ما تقول؟ قد قال هذا، قل أنت، قال: اتق الله يا عمر، فكأنك بملك قد أتاك فاستزلك عن سريرك هذا، وأخرجك من سعة قصرك إلى ضيق قبرك، إن الله تعالى ينجيك من يزيد، وإن يزيد لا ينجيك من الله سبحانه، فإياك أن تعرض لله تعالى بالمعاصي، فإنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق. ثم قام فتبعه الآذن فقال: أيها الشيخ ما حملك على ما استقبلت به الأمير؟ قال: حملني عليه ما أخذ الله تعالى على العلماء في علمهم ثم تلا: ﴿إِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ﴾..» («العزلة» للخطابي ص ٩٦).

وهذا موقف آخر يبين كيف فهم المسلمون من السلف الصالح ما يجب أن يكون عليه موقفهم أمام الحاكم:

- «قدم هشام بن عبد الملك حاجًا إلى مكة، فلما دخلها قال: ائتوني برجل من الصحابة، فقيل: يا أمير المؤمنين قد تفانوا، فقال: من التابعين. فأتي بطاووس اليماني، فلما دخل عليه خلع نعليه بحاشية بساطه، ولم يسلم عليه بإمرة المؤمنين، ولكن قال: السلام عليك يا هشام، ولم يكنِّه، وجلس بإزائه. وقال: كيف أنت يا هشام؟ فغضب هشام غضبًا شديدًا حتى همَّ بقتله. فقيل له: أنت في حرم الله وحرم رسوله، ولا يمكن ذلك. فقال: يا طاووس ما الذي حملك على ما صنعت؟ قال: وما الذي صنعت؟ فازداد غضبًا وغيظًا. قال: خلعت نعليك بحاشية بساطي، ولم تقبل يدي، ولم تسلم علي بإمرة المؤمنين ولم تكنِّني، وجلست بإزائي بغير إذني، وقلت: كيف أنت يا هشام؟ قال: أما ما فعلت من خلع نعلي بحاشية بساطك فإني أخلعهما بين يدي رب العزة كل يوم خمس مرات، ولا يعاتبني ولا يغضب عليَّ. وأما قولك لم تقبل يدي، فإني سمعت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول: «لا يحل لرجل أن يقبل يد أحد إلا امرأته من شهوة، أو ولده من رحمة». وأما قولك لم تسلم علي بإمرة المؤمنين فليس كل الناس راضين بإمرتك فكرهت أن أكذب، وأما قولك لم تكنِّني فإن الله تعالى سمى أنبياءه وأولياءه فقال: يا يحيى، يا عيسى، وكنَّى أعداءه فقال: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ وأما قولك: جلست بإزائي فإني سمعت أمير المؤمنين عليًا رضي الله عنه يقول: «إذا أردت أن تنظر إلى رجل من أهل النار فانظر إلى رجل جالس وحوله قوم قيام». (إحياء علوم الدين للغزالي).

إن غياب دور العلماء اليوم في مواكبة واقع الأمة، قد جر على الأمة الخراب والدمار بكل معنى الكلمة، فبلاد المسلمين لا زالت مستعمرة فكريًا واقتصاديًا وعسكريًا؛ فلسطين لا زالت محتلة من قِبل أرذل خلق

الله، والمسجد الأقصى في قبضتهم، والحرمان الشريفان في قبضة نظام يخدم مصالح أميركا رغبًا ورهبًا، والعلماء يتفرجون، ما أدى إلى تدمير شباب المسلمين وفطرتهم النقية، فأصبحت الأمة في ذيل الأمم، وفقدت خيريتها واستخلافها على الأرض.

وبترك العلماء لأعظم مهمة في هذا العصر، عصر الملك الجبري، ضاعت جيوش الأمة، فالضباط وقادة الجيوش وعناصر الأمن والشرطة في بلاد المسلمين تحولوا إلى أدوات في يد الأنظمة الفاجرة في خدمة الغرب الكافر المستعمر، وباتوا يحرسون حدود سايكس - بيكو التي مزقت جسد الأمة الإسلامية الواحدة! ولا يحرسون في سبيل الله، ولا الجهاد لنشر كلمة الله!! ولا شك أن للجيوش الدور الفارق في حسم معركة الثورات بين الشعوب والحكام، فالجيوش تستطيع تقديم النصرة للمخلصين من أبناء المسلمين ليعلنوها خلافة راشدة على منهاج النبوة، توحد المسلمين وتحمي بيضة الإسلام وتدك جميع عروش الظالمين والكافرين.

إننا ندعو علماء الأمة أن يهبوا لإنقاذ أمتهم بدون أدنى خوف أو تهيّب من مواجهة رموز الملك الجبري والسلاطين، وأمرهم بالمعروف، ونهيهم عن المنكر، لتعبُر البشرية إلى الحقبة التاريخية التالية، حقبة الخلافة الراشدة الثانية على منهاج النبوة، لينالوا أعلى درجات الشهداء قال ﷺ: «**سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَرَجُلٌ قَامَ إِلَى إِمَامٍ جَائِرٍ فَأَمَرَهُ وَنَهَاهُ فَقَتَلَهُ**».

كما ندعوهم لإنهاء حقبة الذل والعار والتبرؤ من أنظمة الكفر والباطل وأهله، وتوعية المسلمين على مخاطر التبعية للغرب الكافر ورفض التشرب بأفكار ومفاهيم العلمانية الرأسمالية. وندعوهم إلى العمل مع العلماء المخلصين في حزب التحرير لإقامة الخلافة الراشدة. فالعلماء خلائف الأرض وقد رفعهم الله درجات، قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾. وهو جل وعلا سائلهم: هل عملتم بما أمرتكم لتستحقوا هذه الرفعة؟ وهل كنتم ورثة الأنبياء، وتمسكتم بمنهج رسول الله ﷺ؟ وهل كان علمكم نافعًا ومؤثرًا في نهضة المسلمين؟ فماذا سيكون جواب العلماء يومئذ؟!■

مفاهيم يجب أن تصحح في الميراث:

﴿فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾

أبو نزار الشامي

هناك أيات في كتاب الله، لا يستطيع العلمانيون وأعداء الدين أن يرتاحوا ليلًا أو نهارًا حتى يلغوها إن استطاعوا... آيات لطالما وجه المغرضون أسهم افتراءاتهم وأباطيلهم إلى الإسلام من خلالها، ومن أبرز هذه الآيات قوله تعالى:﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوْلَٰدِكُمْ ۖ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۚ ﴾ فكم سمعنا الأبواق التي تتهم الإسلام بالذكورية وعدم إنصاف المرأة حيث يعطيها نصف حصة الرجل في الميراث!! أمام هذه الأكاذيب المتكررة يقف بعض المسلمين حيارى لا يدرون كيف يردون على هذا الكلام. ولو نظر هؤلاء الأفَّاكون بعين الإنصاف إلى واقع المرأة قبل الإسلام، بل وواقعها اليوم في ظل الحضارة الغربية، ثم قارنوه بما أعده الإسلام للمرأة من مكانة وقدر لقطعوا ألسنتهم قبل أن ينبسوا عليه ببنت شفة.

هذا وقد وصلت الجرأة ببعض الأنظمة العربية كتونس مثلًا إلى إقرار قانون يساوي فيه ميراث المرأة بالرجل، في تحدٍّ صارخٍ لآيات الله. حدث هذا في ٢٠١٨/١١/٢٣م. ألا يعلم هؤلاء السُذَّج، أنهم بذلك قد حرموا المرأة قسطًا كبيرًا من حقوقها التي منحها لها نظام المواريث الإسلامي!!، فالمرأة اليوم في تونس وفق هذا القانون باتت ترث أقل من حصتها التي فرضها الله لها!. كيف هذا؟ وهل ترث المرأة نصف حصة الرجل في كل حالاتها؟

إن المستقرئ لنظام المواريث في الإسلام يجد أنه نظام يقوم على معايير تتوخى غاية العدل والخير العام، وتخلو هذه المعايير من التمييز الدائم بين الذكر والأنثى، فالقرآن لم يقل (يوصيكم الله في ورثتكم للذكر مثل حظ الأنثيين) بل قال أولادكم، إذًا، ليست هذه هي الحالة العامة لتقسيم التركة، بل ثمة معايير محدَّدة راعتها الشريعة في توزيع الميراث.

أولها: درجة القرابة بين الوارث- ذكرًا أو أنثى- والمورِّث المتوفى، فكلما اقتربت الصلة زاد النصيب في الميراث، مثلًا: تأخذ ابنة المتوفاة حصة أكثر من حصة زوجها، فالبنت أقرب إلى المتوفاة من الزوج، مع أنها أنثى والزوج ذكر، وهذا يثبت أن الذكورة والأنوثة ليستا المعيار الأصل الذي اعتمدته الشريعة في الفرائض.

ثانيها: موقع الجيل الوارث من التتابع الزمني للأجيال، فالأجيال التي تستقبل الحياة عادة يكون نصيبها في الميراث أكبر من نصيب الأجيال التي تستدبر الحياة، وذلك بصرف النظر عن الذكورة والأنوثة للوارثين. فالبنت ترث أكثر من الأم -وكلتاهما أنثى- بل وترث أكثر من الأب! والابن يرث أكثر من الأب وكلاهما من الذكور!

ثالثها: العبء المالي الذي يوجب فيه الشرع على الوارث القيام به حيال الآخرين... وهذا هو المعيار الذي يثمر تفاوتًا بين الذكر والأنثى ﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوْلَٰدِكُمْ ۖ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۚ﴾ لأن الذكر الوارث هنا- في حالة تساوي درجة القرابة والجيل- مكلف بإعالة

الأنثى، بينما الأنثى -الوارثة- إعالتها فريضة على الذكر المقترن بها، وحالات هذا التمييز محدودة جدًا إذا ما قيست بعدد حالات المواريث. وبهذا المنطق الإسلامي يكون الإسلام قد ميَّز الأنثى على الذكر في الميراث، لا ظلمًا للذكر، وإنما لتكون للأنثى ذمة مالية تحميها من طوارئ الأزمان والأحداث وعاديات الاستضعاف.

ولنجري الآن جولة سريعة على الحالات التي ترث فيها المرأة بحسب الشرع الحنيف، هل نجدها مهضومة النصيب كما يفتري الأفاكون؟

نلاحظ أن الفقه الإسلامي في باب الفرائض حدد أربعًا وثلاثين حالة من أحوال الميراث ترث فيها المرأة بنسب مختلفة، ففي نحو إحدى عشرة حالة ترث المرأة مثل الرجل. وفي أربع عشرة حالة أخرى ترث المرأة فيها **أكثر من الرجل.** وفي خمس حالات تحجب المرأة فيها الرجل وتأخذ الإرث كاملًا. وفي أربع حالات فقط يكون فيها للذكر مثل حظ الأنثيين.

فمن أمثلة مساواة المرأة للرجل في الميراث:

- ميراث الأب والأم لكل واحد منها السدس لقوله تعالى: ﴿وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٌ﴾
- ميراث الإخوة للأم، فيقسم بالتساوي بين الذكور والإناث. فالذكر يأخذ مثل الأنثى عند فقدان الفرع الوارث لقوله تعالى: ﴿وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمْرَأَةٌ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ ۚ فَإِن كَانُوٓا۟ أَكْثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمْ شُرَكَآءُ فِى ٱلثُّلُثِ ۚ﴾.

لماذا لم نسمع هنا أية كلمة من فم هؤلاء المعترضين الذين يطالبون بالمساواة في الميراث؟ أم أنهم لم يحفظوا إلا آية ﴿لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۚ﴾؟ بل أكاد أجزم بأن أكثرهم لم يطلعوا بتاتًا على نظام المواريث ولا يعرفون شيئًا عن الحالات الثلاثين التي ترث فيها المرأة مثل الرجل، أو أكثر منه، أو ترث هي ولا يرث هو شيئًا، جلّ ما يريدونه هو الطعن بالإسلام فحسب!!

ومن أمثلة أن المرأة ترث أكثر من الرجل:

ففي بعض حالات الميراث نجد أن المرأة ترث أضعاف الرجل حسب قوله تعالى : ﴿ فَإِن كُنَّ نِسَآءً فَوْقَ ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ ۖ وَإِن كَانَتْ وَٰحِدَةً فَلَهَا ٱلنِّصْفُ ۚ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٌ ۚ﴾. ومن الأمثلة على ذلك:

- مات شخص وترك بنتًا وأبًا، فيكون نصيب الأب السدس، وهو أقل بكثير من نصيب البنت أو البنات، ومع ذلك لم يقل أحد إن كرامة الأب منقوصة بهذا الميراث .
- ومن أمثلة ذلك أيضًا: مات شخص وترك بنتًا وأخوين شقيقين، فالبنت لها النصف لانفرادها ولعدم وجود من يعصبها، والأخوان الشقيقان يأخذان الباقي تعصيبًا بالتساوي بينهما، فيكون نصيب كل أخ شقيق الربع وهنا يكون نصيب الرجل أقل من الأنثى.
- وكذا إذا مات شخص عن بنتين وعمين شقيقين، فالبنتان ترثان الثلثين فرضًا لتعددهن ولعدم وجود من يعصبهن بالتساوي بينهما، فكل واحدة لها الثلث. والعمان الشقيقان يأخذان الباقي تعصيبًا؛ فيكون نصيب كل عم السدس، وهنا يكون نصيب الذكر أقل من الأنثى
- وكذا إذا ماتت امرأة ولها زوج وابنة،

ترث البنت النصف، ويرث الزوج الربع، فالبنت ترث ضعف ما يرث أبوها.

وهناك حالات ترث فيها المرأة ولايرث فيها الرجل شيئًا، ومن أمثلة ذلك:

●إذا مات شخص عن ابن وبنت وأخوين شقيقين، فالابن والبنت يأخذان التركة كلها للذكر مثل حظ الأنثيين، والأخوان الشقيقان لايرثان شيئًا، فقد حجبهما الفرع الوارث، فترث البنت ولايرث الأخ الشقيق.

● إذا مات رجل عن «أم أم» و»أب أم» يعني جدته لأمه وجده لأمه فهنا ترث أم أمه كل التركة، وتعرف في علم المواريث بالجدة الصحيحة، أي إنها ترث السدس فرضًا والباقي ردًا، ولا شيء لجده للأم (أبو أمه) وهو زوجها، رغم أنه في درجتها بالنسبة للمتوفى، وترث النصيب كله لأنها من أصحاب الفروض والجد من أصحاب الأرحام، وأصحاب الأرحام لا يرثون مع أصحاب الفروض، وبالاطلاع على قاعدة ميراث الجد والجدة نجد الآتي: الجد الصحيح (أي الوارث) هو الذي لا تدخل في نسبته إلى الميت أم، مثلًا: أبو الأم أو أبو أم الأم هو جد فاسد (أي غير وارث).

وهذه ما هي إلا بعض الأمثلة على إنصاف الإسلام للمرأة، وقد شهد بذلك أهل العلم والإنصاف.

وبهذا تكون خلاصة حالات المواريث كالتالي:

١- المرأة ترث نصف الذكر فى ٤ حالات من أصل ٣٤ حالة، أى بمعدل ١١,٧٦ ٪ من حالات الميراث. مع إلزام الرجل بالانفاق على المرأة بينما لا تلزم المرأة بالانفاق على الرجل.

٢- المرأة ترث ميراثًا مساويًا لميراث الذكر، وذلك فى ١١ حالة من أصل ٣٤ حالة؛ أى بمعدل ٣٢,٣٥ ٪ من حالات الميراث.

٣- المرأة ترث ميراثًا أكثر من ميراث الذكر، وذلك فى ١٤ حالة من أصل ٣٤ حالة، أى بمعدل ٤١,١٨ ٪ من حالات الميراث.

٤- المرأة ترث ولا يرث الرجل وليس له حق الميراث، وذلك فى ٥ حالات من أصل ٣٤ حالة، بمعدل ١٤,٧١ ٪.

سبحان الله ما أعظم هذا الدين، وكم يغفل عنه من باع نفسه وعقله وآخرته للغرب فخسر دنياه وآخرته.

هل علم حكام تونس الآن كم خسرت نساؤهم وبناتهم؟! هل عرفوا أنهم سلبوا المرأة مالها وحقها تمامًا كما فعل حكام الجاهلية قبل الإسلام؟ وقد صدق الله تعالى: ﴿ٱلشَّيۡطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلۡفَقۡرَ وَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡفَحۡشَآءِۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغۡفِرَةٗ مِّنۡهُ وَفَضۡلٗاۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ﴾.

المرأة قبل الاسلام لم يكن لها حق الميراث، وليس لها ذمة مالية، ولم يكن لها حق الحياة أصلًا، وكانت تدفن حية، فجاء الاسلام وأعزَّها، وحَّرم قتلها، وألزم الرجل برعايتها والإنفاق عليها، وأعطاها حقوقًا تختال بها على نساء الأرض قاطبة.

فإلى الله نبرأ مما يفعل بنا وبديننا الحكام السفهاء والأتباع العملاء، اللهم ندعوك كما دعاك حبيبك ألا تجعل مصيبتنا في ديننا، وأرنا شريعتك الغرَّاء تنير حياتنا في ظل دولة الخلافة التي تكفُّ كل ظالم عن ظلمه، وتعيد كلَّ حق إلى نصابه، إنك سميع مجيب.■

وزير خارجية البحرين: دعم إيران لحماس عطل تحقيق السلام مع (إسرائيل)

فيما يعتبر خروجًا عن كل التزام بدين، ودخولًا صريحًا في خيانة قضايا المسلمين، يواصل أشباه الحكام في الخليج تآمرهم المكشوف مع أعداء الأمة، على المسلمين ودينهم، فقط من أجل الحفاظ على كراسي حكمهم الخاوي. وفي هذا المجال، صرح وزير خارجية البحرين خالد بن أحمد آل خليفة، بكل صفاقة، خلال ندوة حوارية عقدها المجلس الأطلسي في واشنطن، على هامش أعمال «المنتدى الوزاري لتعزيز الحرية الدينية»، الذي تنظمه الخارجية الأميركية... صرح أنه لولا دعم إيراني بالجنود والمال لحركة حماس، والجهاديين الذين يسيطرون على غزة؛ «لكنا حصلنا على فرصة أفضل للسلام، ولكن الدور الإيراني كان دومًا عنصرًا سامًا جدًا؛ بحيث يجعل الأمور صعبة للغاية». ورحب المبعوث الأميركي الخاص للسلام جيسون غرينبلات بالاجتماع، وقال إن تبادل الوزيرين الحديث الودي تعتبره واشنطن تقدمًا رائعًا لـ (إسرائيل) والبحرين والمنطقة، على حد وصفه. وكتب الوزير يسرائيل كاتس على تويتر: «بالأمس، التقيت علنًا وزير خارجية البحرين» الشيخ خالد بن أحمد آل خليفة» وأضاف: "سأواصل العمل مع رئيس الوزراء الإسرائيلي (بنيامين نتنياهو) لدفع العلاقات بين إسرائيل ودول الخليج قدمًا".

الوعي: لا يحسبن المسلمون أن ما يجاهر به حكام الضرار من خيانات هو شرًا لهم، بل هو خير لهم، فهؤلاء الحكام خونة من أول الطريق، وقد ضغطت ثورات الأمة عليهم للكشف عن وجوههم القبيحة، والاصطفاف مع أسيادهم من حكام الغرب واليهود ضد الأمة جهارًا نهارًا، وصاروا أجلَّكم الله كالعواهر وقد أزيلت عنها التزاويق.

أردوغان عرض المساعدة بشأن إقليم شينغيانغ

بالرغم من أن الصين تطبق برنامجًا مثيرًا للجدل لمحاربة مسلمي الإيغور في إقليم شينغيانغ تحت اسم محاربة التطرف، وبالرغم من أنها تواجه انتقادات دولية متنامية لتأسيسها ما تصفه بمراكز تدريب مهني لمكافحة التطرف في شينغيانغ الذي تعيش فيه أقلية الإيغور والتي تتحدث اللغة التركية، وتعتبر دول غربية كثيرة مراكز التدريب هذه معسكرات اعتقال... فقد نقلت وسائل إعلام حكومية صينية عن الرئيس التركي رجب طيب أردوغان قوله: «إنها حقيقة أن سكان إقليم شينغيانغ الصيني يعيشون في سعادة في ظل التنمية والرخاء في الصين». ونقل التلفزيون الصيني عن أردوغان قوله: «تركيا لا تسمح لأي شخص بالتحريض

على التنافر في العلاقات الصينية التركية. تركيا تعارض بشدة التطرف، ومستعدة لتعزيز الثقة السياسية المتبادلة مع الصين وتقوية التعاون الأمني». هذا وأبلغ الرئيس الصيني أردوغان أنه يتعين على البلدين أن يتخذا خطوات عملية لتشجيع التعاون على مكافحة الإرهاب. وأضاف أن الصين تقدر تصريحات أردوغان العديدة التي يقول فيها إنه لن يسمح «لأي قوة بتنفيذ أنشطة مناهضة للصين في تركيا وتولي اهتمامًا كبيرًا لتأكيد تركيا مرارًا تأييدها لمحاربة الصين للإرهاب».

الوعي: إن من يعدد مساوئ أردوغان في الحكم يراها كثيرة وخطيرة وتغضب الله تعالى، فمن علاقاته الوثيقة مع يهود، إلى مشاركته أميركا في حربها على المسلمين في أفغانستان وسوريا، إلى الحكم في تركيا بدستور كفر علماني، وفي خارجها يعمل مع الروس والأميركان وإيران على سن دستور علماني في سوريا، إلى التعامل بالربا في علاقاته الدولية، إلى التعامل مع مؤسسات المجتمع الدولي من مجلس أمن وأمم متحدة، إلى الاحتكام إلى القانون الدولي الكافر... المشكلة الحقيقية تكمن فيمن يبرر لأردوغان. فهو أعلن أنه كمسلم يصلي ويصوم ويقرأ القرآن... ولكنه علماني في الحكم، أي يجيز لنفسه الحكم بغير ما أنزل الله... وعلى من يبرر له أن يتقي الله، وأن يكون مستعدًا يوم القيامة للسؤال عن ذلك، قال تعالى:

﴿هَـٰٓأَنتُمْ هَـٰٓؤُلَآءِ جَٰدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَمَن يُجَٰدِلُ ٱللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا﴾.

النداء الأخير... قيادي إخواني يطلق مبادرة لإنهاء انقسام الجماعة

أطلق القيادي بجماعة الإخوان المسلمين أشرف عبد الغفار مبادرة أسماها «النداء الأخير» لرأب الصدع وحل الانقسام الداخلي الذي تشهده الجماعة منذ سنوات. وتواجه جماعة الإخوان التي تأسست عام ١٩٢٨م خلافات داخلية وصلت ذروتها بتشكيل كيانين مختلفين، لكل منهما متحدث خاص ومنصات إعلامية. وقال عبد الغفار -في بيان مصور بثه على موقع يوتيوب- إن «مبادرته جاءت بعد تفكير عميق وإحساس بالمسؤولية تجاه الأمة، وإدراكًا أن ما بُني في سنوات لخدمة الإسلام لا يصح هدمه أو تجاوزه أو عدم السعي من أجله». وأشار إلى أن المبادرة جاءت بعد نقاشات مطولة ومطالبات من «إخوة كرام»، لافتًا إلى أنه سيتواصل مع أشخاص لحل الأزمة، دون تسميتهم. وشدد على أنه «لا مجال الآن لإعادة عرض الخلافات أو الحوار داخل الجماعة فيمن كان محقًا ومن كان غير ذلك، كما لا يوجد مجال تلاوم يجهض المبادرة».

الوعي: إن عملية الانقسام الداخلي في جماعة الإخوان، أو في أي جماعة، يأتي خطرها من دخول الأنظمة ومخابراتها على خط هذا الانقسام. وهناك ضغوط شديدة على الإخوان، بهدف استيعابهم أو فرطهم. وبعد الثورات اشتدت الهجمة الشرسة على الإسلام السياسي بقصد سحقه

وإنهاء وجوده كليًا ليأمن الغرب، ومعهم حكام المسلمين، من توحد المسلمين جميعًا في دولة الخلافة.

ضابط ليبي منشق: حفتر يستخدم السحر والجن لإخضاع أتباعه

نقلت «القدس العربي» أن الضابط المنشق، والمتحدث السابق باسم ما يسمى «الجيش الوطني الليبي» محمد الحجازي، قال إن اللواء خليفة حفتر، يستعين بـ«السحر»، بهدف إخضاع المحيطين به. واتهم الحجازي حفتر بجلب سحرة من تشاد والنيجر قائلًا إنه كان يشعر بقشعريرة ما أن يدخل إلى مقر القيادة في الرجمة، وأنه حين كان إلى جانب حفتر يحس بـ «ضبابة غريبة» تجعله يصدق كل ما يقوله، مضيفًا أنه لا يستغرب أن يكون حفتر يستخدم أعمال السحر لإيهامهم وإغراقهم، وفق تعبيره. وأشار إلى أن المحيطين بحفتر أتَوا له بساحر دفعوا له نصف مليون، ليصنع له خاتمًا يضعه في يده، به قطعة يقولون إن جنيًا خادمًا يقبع داخلها، وهو ما يجعل الناس حين يحضر حفتر تهتف وتصفق. ويذكر أن الحجازي تحدث في مناسبات سابقة عن «أعمال السحر» وتأثيرها، وكشف في اتصال هاتفي أنه انشق عن القيادة العامة للجيش بفعل «سحر» عمل له.

استثناء (إسرائيل) من القائمة السوداء للدول المنتهكة لحقوق الأطفال

ذكرت القدس العربي أن أسئلة الصحافيين المعتمدين بالأمم المتحدة حاصرت فرجينيا غامبا، الممثلة الخاصة للأمين العام المعنية بالأطفال والنزاعات المسلحة حول إخراج (إسرائيل) من القوائم السوداء الملحقة بالتقرير السنوي الذي أعدته حول انتهاكات حقوق الأطفال خلال عام ٢٠١٨م، مع أن التقرير يعترف «بمقتل ٥٩ طفلًا فلسطينيًا من بينهم ٣٠ طفلًا قتلوا بالرصاص الحي» الذي أطلق على الأجزاء العلوية من أجسامهم من قبل جيش دولة عضو في الأمم المتحدة (إسرائيل) وكأن القتل هنا عملية إعدام مقصودة. وبعد أن قدمت ملخصًا للتقرير وحجم الانتهاكات التي لحقت بالأطفال في ٢٠ بلدًا وبدأت فترة الأسئلة، وسئلت عن الأسباب التي منعت غامبا من زيارة (إسرائيل) رغم محاولاتها المتكررة، فقالت المسؤولة الأممية إن من بين الأسباب التي عطلت زيارتها لـ (إسرائيل) وفلسطين هي الانتخابات (الإسرائيلية) في أبريل/ نيسان الماضي ثم سيكون هناك انتخابات جديدة. وقد استغرق المؤتمر الصحافي لغامبا نحو ساعة كاملة وهي تتهرب من الإجابة عن أسئلة الصحافيين العديدة حول عدم إدراج (إسرائيل) ضمن القائمة السوداء.

قال الله تعالى

﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ٢٦١ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتۡبِعُونَ مَآ أَنفَقُواْ مَنّٗا وَلَآ أَذٗى لَّهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٢٦٢ ﴾.

جاء في كتاب التيسير في أصول التفسير لمؤلفه عطاء بن خليل أبو الرشته

أمير حزب التحرير حفظه الله في تفسيره لهذه الآيات ما يلي:

ذكرنا أن هذا الجزء من القرآن الكريم يبدأ بموضوع الإيمان والكفر ﴿وَلَٰكِنِ ٱخۡتَلَفُواْ فَمِنۡهُم مَّنۡ ءَامَنَ وَمِنۡهُم مَّن كَفَرَۚ﴾ ثم ذكر الله سبحانه بعدها فريضة الإنفاق من رزق الله.

وبدأت الآيات بعد ذلك بذكر الإيمان والمؤمنين وأن الله وليهم وأن الكفار أولياؤهم الطاغوت ثم دلائل الإيمان وإحياء الموتى.

وبعدها، في هاتين الآيتين الكريمتين يذكر الله عن الإنفاق وهو الموضوع الثاني الذي بدأ به هذا الجزء من القرآن الكريم:

١. يبين الله سبحانه شأن الذين ينفقون في سبيل الله، أي في الجهاد؛ حيث إنَّ الإنفاق في سبيل الله في القرآن الكريم يعني الجهاد كما ذكرنا سابقًا، فيبين الله شأن هؤلاء المنفقين وأن شأنهم عظيم، فما ينفقونه يضاعف أضعافًا مضاعفةً من سبعمائة ضعف إلى أضعاف مضاعفة لا يعلم منتهاها سوى الله سبحانه ﴿ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ٢٦١ ﴾.

﴿ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ ﴾ تمثيل التصوير للأضعاف كأنه حاضر بين يدي الناظر، فهو من تشبيه المعقول بالمحسوس: مضاعفة الأجر بمضاعفة الزرع.

و(سنبلة) «بالضم واحدة سنابل الزرع، وقد سنبل الزرع» هكذا في القاموس، وهذا يعني أن النون أصلية، والفعل (سنبل) رباعي وزنه (فَعْلَلَ)، وبذلك يكون وزن (سنبلة) هو (فُعلُلة).

وإسناد الإنبات إلى الحبة مجاز لأنها سبب للإنبات، والمنبت في الحقيقة هو الله تعالى،

فالإسناد إلى الحبة إسناد مجازي.

ويؤكد معنى الإنفاق الذي ذكرناه بأنه في الجهاد حديث رسول الله ﷺ عن عدد من الصحابة أن رسول الله ﷺ قال: «**مَنْ أَرْسَلَ بِنَفَقَةٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَقَامَ فِي بَيْتِهِ فَلَهُ بِكُلِّ دِرْهَمٍ سَبْعُ مِائَةِ دِرْهَمٍ، وَمَنْ غَزَا بِنَفْسِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَنْفَقَ فِي وَجْهِ ذَلِكَ فَلَهُ بِكُلِّ دِرْهَمٍ سَبْعُ مِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ، ثُمَّ تَلاَ هَذِهِ الآيَةَ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ**»[1].

﴿ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾ ﴾ ﴿ وَٰسِعٌ ﴾ كثير العطاء والمثوبة لعباده.

﴿ عَلِيمٌ ﴾ عليم بنية المنفق وإخلاصه بالنفقة.

٢. يبين الله سبحانه في الآية السابقة أجر المنفق في سبيل الله، وقد ورد النص عامًا لكل منفق في سبيل الله مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ وفي هذه الآية الكريمة تخصيص للآية السابقة بأن الأجر هو لمنفقين مخصوصين في سبيل الله، وهم الذين لا يُتبعون ما أنفقوا منًا ولا أذىً، أي يكون إنفاقهم خالصًا لوجه الله سبحانه، وأولئك يكون لهم أجر عظيم فلا يخافون على مستقبلهم، ولا يحزنون لما فاتهم فلهم الأمن الكامل: حياة طيبة فيما يأتي، وفي الآخرة، ومغفرة عما مضى ﴿لَّهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿٢٦٢﴾﴾.

﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ أي في الجهاد، ﴿ ثُمَّ لَا يُتۡبِعُونَ مَآ أَنفَقُواْ مَنّٗا وَلَآ أَذٗى ﴾المن في الأصل: القطع ومنه (حبل منين) أي ضعيف كأنه على وشك القطع. وهي هنا كناية عن الرياء في النفقة والمفاخرة بها.

وأما ﴿ أَذٗى﴾ فهو ما يصنعه المنفق من إساءة كردة فعل منه عند عدم تحقيق المصلحة التي أنفق من أجلها، فإذا جهز في القتال عدة أو عتادًا لتظهره الدولة أمام الناس من المجاهدين، فإن لم تفعل ولم تظهره، انفعل وأفسد وأساء.

وما جاء في الآية الكريمة من تخصيص بوصف مفهم﴿ثُمَّ لَا يُتۡبِعُونَ مَآ أَنفَقُواْ مَنّٗا وَلَآ أَذٗى﴾ مقصود منه بيان الإخلاص التام في النفقة في سبيل الله حتى تقبل عند الله، ويكون لها الجزاء الأوفى الذي ذكره الله سبحانه، فتكون النفقة خالصةً لله مجردةً عن كلّ منٍّ أو أذىً.

وعندها يكون لهم الجزاء العظيم الذي أعده الله لأوليائه ﴿ أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿٢٦٢﴾﴾.

---

١ ابن ماجه: ٢٧٥١، الدر المنثور: ٣٧/٢

الحج ركن عظيم، ومن أهم مظاهر وحدة المسلمين

الحج ركن عظيم من أركان الإسلام، فرضه الله سبحانه على المسلم المستطيع بقوله: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗاۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ ، ولا يزال الناس يحجون منذ رفع إبراهيم القواعد من البيت، وأذَّن في الناس بالحج كما أمره ربه عز وجل إلى يومنا هذا، ولا ينقطع الحج طالما على الأرض مؤمن.

والحج هو من أفضل الأعمال والقربات عند الله، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سُئل رسول الله ﷺ: أي العمل أفضل؟ قال: «**إيمان بالله ورسوله**». قيل: ثم ماذا؟ قال: «**الجهاد في سبيل الله**». قيل: ثم ماذا؟ قال: «**حج مبرور**».

والحج يعدل الجهاد في سبيل الله، وينوب عنه لمن لا يقدر عليه ومن لا يُكلف به، فعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: يا رسول الله، ألا نغزو ونجاهد معكم؟ فقال: «**لكن أحسن الجهاد وأجمله الحج، حجٌ مبرور**». فقالت عائشة: فلا أدعُ الحج بعد إذ سمعت هذا من رسول اللَّه ﷺ. البخاري. وفي رواية للنسائي: قلت: يا رسول الله، ألا نخرج فنجاهد معك، فإني لا أرى عملاً في القرآن أفضل من الجهاد؟. قال: «**لا، ولَكُنَّ أحسنُ الجهاد وأجملُه حج البيت، حجٌ مبرور**".

والحج المبرور ليس له ثواب إلا الجنة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة**». متفق عليه. **وهو** سبب لغفران الذنوب، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول اللَّه ص ﷺ يقول: "**من حج لله فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه**». البخاري.

والحج والعمرة، الإكثار منهما ينفيان الفقر: قال رسول اللَّه ﷺ: «**تابعوا بين الحج والعمرة، فإن المتابعة بينهما تنفي الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد**». الترمذي وابن ماجة.

والحاج وافد على الله، ومن وفد على الله أكرمه الله، فعن عمر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**الغازي في سبيل الله والحاج والمعتمر وفد الله، دعاهم فأجابوه، وسألوه فأعطاهم**» ابن ماجة. وفي رواية: «**إن دعوه أجابهم، وإن استغفروه غفر لهم**».

والحج، فريضته دائمة مستمرة حتى بعد ظهور الفتن العظام، قال رسول الله ﷺ: «**ليحجن هذا البيت، وليعتمرن بعد خروج يأجوج ومأجوج**». صحيح الجامع. فإذا قبض الله أرواح المؤمنين في آخر الزمان ولم يبقَ على الأرض إلا شرارُ الخلق الذين تدركهم الساعة وهم أحياء توقف الحج، قال رسول الله ﷺ : «**لا تقوم الساعة حتى لا يحج البيت**». صحيح الجامع؛ ولهذا وجب على كل

مسلم مستطيع أن يتعجل الحج، فقد يأتي يومٌ يَعْجَزُ فيه عن الحج، قال رسول الله ﷺ: «**من أراد الحج فليتعجل، فإنه قد يمرض المريض، وتضل الضالة، وتعرض الحاجة**». صحيح الجامع.

والحج، لمن عجز عنه بشرى من الرسول ﷺ، فللمسلم أن يغتنم مثل أجر الحاج؛ قال رسول الله ﷺ: «**من صلى الفجر في جماعة، ثم قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس، ثم صلى ركعتين كانت له كأجر حجة وعمرة تامة، تامة، تامة**». الترمذي.

ومن المصالح المرعية في الحج:

أولًا: تعظيم البيت الحرام، فإنه من شعائر الله وتعظيم لله: قال تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴿٩٦﴾ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾، وقال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ۖ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾.

ثانيًا: تحقيق الألفة والوحدة، إذ يجتمع المسلمون على اختلاف ألسنتهم وألوانهم وبلادهم في صعيد واحد، يدعون ربًا واحدًا، ويتوجهون لبيت واحد، فتتوحد الأهداف والغايات، وتصبح الأمة على قلب رجل واحد، قال رسول الله ﷺ: «**مثل المؤمنين في توادهم وتعاطفهم كمثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو، تداعى له سائر الأعضاء بالحمى والسهر**» مسلم. وقال ﷺ: «**المسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم وهم يدٌ على من سواهم**». صحيح ابن ماجة. فالحج من أهم مظاهر قوة المسلمين وشوكتهم واجتماع جندهم وإظهار شريعتهم.

ثالثًا: موافقة ما توارثه الناس عن إمام الحنفاء إبراهيم وولده إسماعيل، ودعا إليه محمد ﷺ، وتذكُّر هذه المواقف والمقامات، قال تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا ۖ إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا ۖ إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾. وقد كان النبي ﷺ يقول للناس في حجة الوداع: «**قفوا على مشاعركم، فإنكم على إرث من إرث أبيكم إبراهيم**». أبو داود. ويقول ﷺ: «**خذوا عني مناسككم لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا**». مسلم.

رابعًا: إعلان التوحيد الذي بعث الله به رسله وإظهاره في الأقوال والأفعال: ففي التلبية يقول الحاج: «**لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك**». ويتجرد العبد في سائر المواقف والمشاعر في توحيده وطاعته لله عز وجل ومبايعته للنبي ﷺ، فيسير ويقف حيث أمره الله، ويحلق شعره، وينحر أو يذبح هديه حيث أمره الله وشرع له، ويتابع في ذلك كله رسول الله ﷺ.

الملك سلمان يوافق على نشر قوات أميركية في المملكة

نقلت وكالة الأنباء الحكومية (واس) عن مصدر مسؤول في وزارة الدفاع، أنه صدرت موافقة من الملك سلمان بن عبد العزيز «على استقبال المملكة لقوات أميركية لرفع مستوى العمل المشترك في الدفاع عن أمن المنطقة واستقرارها وضمان السلم فيها»... من جهتها، قالت القيادة الأميركية الوسطى في بيان إن وزير الدفاع أذن بنقل موارد ونشر قوات في السعودية، وذلك بالتنسيق معها وبدعوة منها. وذكر البيان أن الخطوة ستوفر ردعًا إضافيًا يضمن قدرة واشنطن على الدفاع عن قواتها ومصالحها في المنطقة. وأشارت مصادر أميركية إلى أن السعودية وافقت على دفع بعض من التكاليف المالية اللازمة لهذا الانتشار (كلمة بعض هي للتخفيف... وكثيرًا ما ردّد ترامب أن الأهمية الاستراتيجية لمنطقة الشرق الأوسط بالنسبة للولايات المتحدة تراجعت، وأن على الدول الخليجية أن تدفع لواشنطن ثمن «الحماية» التي تقدّمها لها). وفي هذا المجال يذكر أن إعلان عودة القوات الأميركية إلى السعودية جاء من واشنطن أولًا قبل إعلانه من الرياض.

هكذا، وبعد ١٦عامًا من الغياب، يعود الوجود العسكري الأميركي إلى قاعدة الأمير سلطان الجوية التي تقع بمنطقة صحراوية شرق العاصمة السعودية الرياض، والتي لعبت دورًا أساسيًا في استراتيجية واشنطن بالمنطقة، إذ إنها ضمت في بعض الأحيان أكثر من ستين ألف عسكري أميركي، وهو انتهى سنة ٢٠٠٣م بعد القضاء على نظام صدام حسين، ويعود اليوم في ظل حالة متصاعدة من التوتر مع إيران. وتعليقًا على التعزيزات العسكرية الأميركية بمنطقة الخليج، قال رئيس لجنة الشؤون الخارجية بمجلس الاتحاد الروسي قسطنطين كوساتشوف إن واشنطن تستخدم التوتر في مضيق هرمز لزيادة حضورها العسكري، وأضاف أن الولايات المتحدة انتظرت ذريعة لتعزيز حضورها في المنطقة، وقد وجدتها. ونحن نقول إن أميركا هي التي أوجدت هذه الذريعة.

الوعي: من الواضح أن من أهداف حكام السعودية في استجلاب القوات الأميركية إلى أراضيهم، هو إبراز الشراكة العسكرية بينهم وبين الولايات المتحدة الأميركية، وأنها تشكّل ضمانة أمنية مهمّة للمملكة، وأنّ القوات الأميركية جاهزة لحماية عرش آل سعود المتهاوي من الفزاعة الإيرانية... وهناك هدف إضافي يتعلق بمنافسة السعودية لقطر في إظهار أنهم حليف أوثق لواشنطن منها؛ خاصة وأنه مرشح لهذه القاعدة العسكرية أن تتوسع وتتطور حتى تصبح القاعدة العسكرية الأميركية الأولى في المنطقة. وهنا لا بد من ذكر أنه ينتشر أكثر من ٣٥ ألف عسكري أميركي في قطر والكويت والبحرين (مقر الأسطول الخامس) والإمارات وبلدان أخرى في الشرق الأوسط. وقد يكون مرشحًا لدى أميركا زيادة العدد إلى ١٠٠ ألف، وإنشاء تحالف دولي في المنطقة، وإشراك الأوروبيين معهم في تنفيذ استراتيجيتهم في المنطقة، ظاهره أنه ضد إيران، وحقيقته أنها تريد فرض استعمارها للمنطقة عبر ما تسميه «شرق أوسط جديد». وهذا ما يجعل عند الأوروبيين تحفظات حيال هذه الاسترتيجة، وعدم استجابتهم للمشاركة فيها.

غارديان: بوريس جونسون يجهل الإسلام والتاريخ

يقول الكاتب جيري بروتون وهو أستاذ دراسات عصر النهضة بجامعة كوين ماري في لندن في مقال له بصحيفة ذي غارديان: إن كتابات بوريس جونسون (زعيم حزب المحافظين ورئيس الوزراء البريطاني حاليًا) تكشف عن مستوى صادم من الجهل بالإسلام والتاريخ. ويذكر أن الصحيفة أعادت الأسبوع الجاري نشر مقال سبق أن كتبه جونسون عام ٢٠٠٧م، اعتبر فيه العالم الإسلامي متخلفًا عن الغرب لقرون. ويرى جونسون أن سبب هذا التخلف يعود إلى المحافظة الدينية القاتلة، على حد تعبيره، وأن مشكلة العالم الإسلامي الحقيقية هي الإسلام، ويضيف أن جميع المناطق المشتعلة في العالم من البوسنة إلى فلسطين إلى العراق ترجع مشكلتها إلى مظالم المسلمين. ويضيف أن جونسون في آخر هجوم له على الإسلام -من خلال تصريحات له العام الماضي- اعتبر أن العقيدة الإسلامية «غريبة وغير جذابة» وأنه شبّه المسلمات اللائي يرتدين البرقع بلصوص البنوك. ويشير أيضًا إلى أن جونسون ادعى -في مقاله الذي أعادت الصحيفة نشره- أن العلوم والمعارف ازدهرت في القسطنطينية في عهد الإمبراطورية البيزنطية، وأنها تراجعت في عهد الحكم العثماني، حيث فشل العثمانيون، حسب رأي جونسون، في تطوير المطابع في المدينة حتى منتصف القرن التاسع عشر الميلادي، وهو ما فنَّده الكاتب واعتبر أنه ينمُّ عن جهل صادم بالتاريخ. ويرد كاتب المقال في الصحيفة بالقول: إن الحكم العثماني انتشل القسطنطينية من التدهور الذي عاشته في ظل الحكم البيزنطي؛ حيث أعاد العثمانيون بناء المدينة لتصبح مركز إشعاع حضاري عالمي متطور يستقطب العلماء والفنانين من مختلف أصقاع العالم، مضيفًا أن أول مطبعة معترف بها رسميًا في المدينة كان قد افتتحها العثمانيون عام ١٧٢٧م. ويقول الكاتب إن جونسون أخطأ أيضًا عندما قال إن الفن المعماري لكنيسة سيستن بالفاتيكان لا مثيل له في العالم الإسلامي وإنه يتجاوز القدرات الفنية للمعماريين المسلمين، ويؤكد أن تصميم الكنيسة مستلهم من المساجد العثمانية التي صممها المهندس المعماري العثماني سنان. واختتم المقال منتقدًا انتقائية كتابات جونسون التي تتجاهل الإنجازات العلمية والثقافية الإسلامية في القرون الوسطى، مؤكدًا أنها لا تستند إلى حقائق التاريخ وإنما إلى الخرافة والتحيز ضد الإسلام. ولفت الكاتب إلى وجود تأثير لآراء جونسون وادعاءاته في تشكيل رأي أنصار حزب المحافظين عن الإسلام، وقال إن استطلاعًا حديثًا للرأي أظهر أن ما لا يقل عن ٥٦٪ من أعضاء الحزب يعتقدون أن الإسلام يشكل تهديدًا لأسلوب حياة البريطانيين

الوعي: إن أصدق ما يقال عن حكام بريطانيا أنهم ثعالب، وغدَّارون، لا يصدقون في وعد، وليسَ لهم عهد،لا يؤخذ من كلامهم شيء، يقيمون مجدهم على استحمار الشعوب واستعمارهم... ومن ينظر إلى جونسون يرى أنه يتصرف كالمجانين، وطبعًا هو ليس منهم، ولكن هكذا يركب مجنون بريطانيا على مجنون أميركا لتقوم بهما سياسة عالمية للقضاء على الإسلام السياسي... ولكن هؤلاء تأمرهم أحلامهم بهذا، وسيدرك هؤلاء وأمثالهم أن صبحهم بات قريبًا، بإذن الله تعالى.